

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات



جامعة أحمد دراية - أدرار

الأبعاد التربوية في الأمثال الشعبية "منطقة توات" أنموذجاً

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذة:

كريمة صباوي

من إعداد الطالبتين:

لغليض حسناء

علوان حسنية

لجنة المناقشة

رئيساً	جامعة أدرار	محمد الأمين خلادي
مشرفاً	جامعة أدرار	كريمة صباوي
مناقشاً	جامعة أدرار	عبدالعزيز ابليلة

الموسم الجامعي: 2021م-2022م/1442م-1443هـ



شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): أريفة حنبلاوي
المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـ: الأبعاد التربوية في الأشغال الشعبية منطقتا أدرار و آدرار

من إنجاز الطالب(ة): خلود حسناء

و الطالب(ة): عوان حسينة

كلية: الأدب واللغات

القسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين
النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
ويمكنهم إيداع النسخ الورقية (02) والأليكترونية (PDF).

امضاء المشرف:

بن حوا

ادرار في

مدير عام رئيس القسم:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ الرحمن, الآية 59.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , نحمده ونشكره على أن وفقنا لإنجاز هذا العمل .
ومصادقا لقوله صلى الله عليه وسلم : من لا يشكر الناس لا يشكر الله . نتقدم بالشكر
الجزيل والامتنان العظيم إلى الاستاذة الفاضلة "صنباوي كريمة" على مرافقتها لنا طيلة إنجاز
هذا العمل . فبارك الله في عمرها وشكر سعيها ومتعتها بالصحة والعافية . كما لانسى أن
نشكر الأستاذ الكريم "العلمي حدباوي" معين الطلبة والباحثين على تزويده لنا بمجموعة من
المصادر والمراجع . والشكر موصول لكل من ساعدنا وساهم في إنجاز هذا العمل من قريب
أو بعيد.

إهداء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق

الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى الوالدين الكريمين أدام الله بقاءهما. ومتعهما بالصحة

والعافية ما أحياهما.

إلى إخواني وأخواتي.

إلى كل الأعمام والعمات. الأخوال والخالات.

إلى كل أفراد عائلتي فردا فردا، اسما اسما.

إلى كل الأحباب والأصدقاء.

إلى التي تقاسمت معي عناء إنجاز هذا البحث " حسنية

علوان "

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي هذا.

حسنا

إهداء

بسم الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل
الخلق والمرسلين.

قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ العنكبوت الآية 8.

إلى نور البيت **أمي** الحبيبة أطل الله في عمرها وحفظها يارب.

إلى منبع الحياة والسعادة, **أبي** الغالي رحمه الله روحه الطيبة.

إلى معلمي وشيخي **بله مبارك** رحمه الله.

إلى حبيبي أختي الغالية **نجاة**, وزوجة أخي الجميلة **نعيمه**.

إلى سندي في الحياة إخوتي كل واحد باسمه **إبراهيم**, **ع الجليل**, **ع الحميد**.

إلى جداتي **مريم**, **فاطمة**.

إلى عصافير البيت **ع الصمد** و**محمد**.

إلى كل عائلة **علوان** و**تواسه**.

إلى كل من علمني حرفا وساعدني خلال مشواري الدراسي.

إلى من أنجزت معها هذا العمل **حسنة** **لغليظ**.

إلى كل أحبابي وأصدقائي وبالأخص **كلتوم**.

إليكم جميعا. أهدي هذا العمل.

حسنية

مقدمة

مقدمة:

مما لا يختلف عليه اثنان أهمية الأدب الشعبي في حياة الشعوب, إذ أنه يخلد أجدادها ومآثرها, ويصور آمالها وآلامها, فهو صوت الشعب وكلمته.

نشأ الأب الشعبي في أحضان العامة, وترعرع داخل المجتمعات وانتشر وتداول في أوساط الطبقات الكادحة والمعدومة. وبهذا فالأدب الشعبي جزء من التراث الإنساني, ويرى الباحثين أن هذا الأدب ساير الأدب الفصيح وسار معه جنباً إلى جنب إلا أنه لم يلق نفس الاهتمام الذي حظي به نظيره (الأدب الفصيح أو الرسمي). ذلك لأنه كانت تتداوله العامة والسواد الأعظم من الناس فقط. لذلك فقد ظل في مقابله هامشياً ودونياً, ومع تقدم الوقت وتطور الحياة بدأ الأدب الشعبي يحظى باهتمام الباحثين فأولوه عنايتهم وأخذوا يبحثون وينقبون عن مصادره وأنواعه وكل ما له علاقة به.

الأدب الشعبي يعبر عن مظاهر الحياة الشعبية التي يعيشها الإنسان في وسط مجتمعه. وهو نابع من المخيلة الشعبية, مجهول المؤلف, متوارث من جيل لآخر شفاهة وهذا ما أكسبه صفة الاستمرارية والديمومة.

لقد حظي الأدب الشعبي باهتمام كبير من قبل الدارسين والباحثين مما يبين أهميته, وقد عملوا على تصنيفه, فوجدوا فيه الحكاية والخرافة والأسطورة والحكمة وكذا المثل الشعبي الذي هو موضوع دراستنا.

فالمثل الشعبي عبارة عن قول موجز, يستخدمه عامة الناس على اختلاف طبقاتهم ومكانتهم للتعبير عن موقف معين أو حث الناس على القيام بشيء ما أو منعهم من فعل سلوك ما,

وهو منبع من منابع الحكمة والعقل يخاطب الفرد والجماعة على سواء. ويعبر عن ثقافة الأمم ويعكس نظرهم للحياة, فدراسة المثل الشعبي هي دراسة حياة الشعوب وثقافتها وعاداتها وسلوكاتها على اختلاف أعمار الأفراد ومستوياتهم الثقافية والفكرية. فهو محصلة ونتاج التجارب والخبرات اليومية. وهو جسر عبور بين عبق الماضي وأصالته وسرعة الحاضر بتقنياته وآلياته.



المثل الشعبي من أكثر المظاهر الثقافية الشعبية انتشارا في الأوساط الاجتماعية؛ يتداوله الكبير والصغير، المثقف والعامي، الغني والفقير وغيرهم وذلك لما يتوفر عليه من خصائص بلاغية ولما يحمله من قيم إنسانية، أخلاقية واجتماعية. ولما يؤديه من وظائف تعليمية تثقيفية، تواصلية، توجيهية تربوية أو حتى ترفيهية. فهو رافد من روافد الثقافة الشعبية، يصور الآمال والآلام، يعبر عن الأفراح والأتراح، يعكس الواقع بكل تفاصيله، ويشهد على كل تناقضاته وصراعاته ويكشف حيثياته وخبائثه. يحمل في طياته رسالة سامية وأهدافا نبيلة، يرمي إلى توعية وتربية المجتمع، وبناء أمة ذات أخلاق ومبادئ حسنة وإنشاء مجتمع متماسك.

هذه المزايا وغيرها مما لم نذكره جعلنا نختار المثل الشعبي ونسلط عليه الضوء. ونجعله موضوعا لدراستنا الموسومة ب: الأبعاد التربوية في الأمثال الشعبية "منطقة توات نموذجاً"

وقد اخترنا لهذه الدراسة إشكالية هي: ما الدور الذي تلعبه الأمثال الشعبية في حياة الأفراد والمجتمعات؟ وفيما يتجلى البعد التربوي في الأمثال الشعبية؟ أو فيما تتمظهر القيم الأخلاقية والأبعاد التربوية للمثل الشعبي؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة مكونة من مدخل، وفصلين تحت كل فصل بحثين، وكل بحث يحتوي على مطلبين فخاتمة.

في المدخل قمنا بتعريف منطقة توات وأصل تسميتها، وأهم تقسيمات لمنطقة.

الفصل الأول: جاء بعنوان المثل في الأدبين العربي والشعبي، احتوي على بحثين. المبحث الأول كان بعنوان: ماهية المثل العربي الفصيح. اندرج تحته مطلبين. في المطلب الأول قمنا بتعريف المثل وذكرنا أنواعه ومميزاته. أما المطلب الثاني المعنون ب: مورد المثل العربي، أهميته ومصادره. والمبحث الثاني عنوانه: المثل في الأدب الشعبي. تضمن هو الآخر مطلبين. المطلب الأول جاء بعنوان: تعريف المثل الشعبي، مصادره وأهميته. والمطلب الثاني ذكرنا فيه مميزات المثل الشعبي ووظائفه.

أما الفصل الثاني: فعنوانه ب: الأمثال الشعبية في منطقة توات. قُسم إلى بحثين. المبحث الأول كان بعنوان: مواضيع الأمثال في منطقة توات. احتوى هذا المبحث على ثلاث مطالب. المطلب الأول تحدث عن أمثال الجانب الأسري، والمطلب الثاني عن مواضيع الجانب الاجتماعي، وكذا الاقتصادي والتجاري، أما المطلب الثالث تناولنا فيه المواضيع ذات الجانب

الديني. أما المبحث الثاني كان بعنوان القيم الأخلاقية والأبعاد التربوية في الأمثال الشعبية التواتية. وقسم إلى المطلبين, المطلب الأول عنوانه : القيم الأخلاقية المحمودة التي تضمنتها أمثالنا الشعبية كالصبر والتعاون... , والمطلب الثاني وسم ب: القيم الأخلاقية المنبوذة والتي منها: الطمع والحسد والسخرية والبخل.

وفي الأخير خاتمة ضمنها حل النتائج التي استخلصناها خلال رحلة البحث.

انتهجنا المنهج الوصفي بألية التحليل الذي يقوم بوصف الظاهرة بجميع مكوناتها وعناصرها, والتحليل للكشف عن بعض الجوانب المهمة ولأن الأمثال ذات دلالات متعددة كان لا بد من تحليلها للوصول إلى معانيها.

والأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

أولاً: أسباب ذاتية وتتمثل في اهتمامنا بالأدب عامة والأدب الشعبي خاصة.

— محاولة اكتشاف موروثنا الثقافي بمنطقتنا توات والغوص في أعماقه وكذا الاستفادة مما جاء فيه, وأيضا قلة الدراسات التي تناولت الأمثال الشعبية بمنطقة توات.

وثانياً: أسباب موضوعية المتمثلة في محاولة تبيان دور المثل الشعبي في توعية المجتمع, والمحافظة على المثل الشعبي الجزائري.

إن الأمثال الشعبية موضوع شاسع وكبير في مجال البحث والمعرفة, ولهذا وجدنا عدة دراسات تناولت الأمثال بصفة عامة ومنها الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي لقبالة لغنية عابي, الأمثال الشعبية في منطقة العجبية دراسة بلاغية لسيليا عبد اللي, الأمثال الشعبية بمنطقة المهير دراسة تاريخية وصفية لقاسمي كهينة, القيم الإنسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية منطقة الجنوب الغربي لفتيحة بخالد, أما دراسة الأمثال الشعبية في منطقة توات غير موجودة بالرغم من وجود كل هذه الدراسات المذكورة.

وفي بحثنا هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أفادتنا كثيرا في إنجاز بحثنا ومن هذه المصادر نذكر ما يلي: اللهجة التواتية الجزائرية منهجها بلاغتها أمثالها وحكمها وعيون أشعارها لأحمد أبا الصافي جعفري, وقد كان هذه المدونة المصدر الأساس لبحثنا. مناهج دراسات

الأدب الشعبي المناهج التاريخية و الانثربولوجية والنفسية و المرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية
لأمينة فزازي, أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث حلمي بدير, موسوعة أمثال العرب لإميل
بديع يعقوب وغيرها من المصادر.

ولا يخلو أي بحث من عراقيل وصعوبات. ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء جمع المادة
العلمية وتصنيفها ومنها: شح المصادر التي جمعت وصنفت أمثال المنطقة وانحصارها في مصدر
واحد في الأمثال الشعبية التواتية للأستاذ جعفري. وعدم وجود أي دراسة تخص بالأمثال الشعبية
التواتية.

ولكن في الأخير بقدرة الله وعونه تجاوزنا كل هذه العراقيل واستطعنا إتمام هذا العمل, ونشكر كل
من ساعدنا في عملية البحث وبالأخص أستاذتنا الكريمة صباوي التي لم تبخل علينا في نصحن وإرشادنا.
وقبولها الإشراف على هذا العمل .

مدخل:

اطلالة عامة على منطقة الدراسة - توات -

أولاً: التعريف بالمنطقة.

ثانياً: أصل التسمية.

ثالثاً: الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة توات.

رابعاً: التقسيم الجغرافي لمنطقة توات.

مدخل:

إطلالة عامة على منطقة الدراسة " توات "

تعتبر منطقة توات بولاية أدرار التي تقع بالجنوب الغربي الجزائري, من بين المناطق الصحراوية التي لها موقع استراتيجي متميز, جعلت من هذا الموقع خيط تواصل بين مختلف الشعوب, ونقطة عبور والتقاء بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. هذا الأمر أدى إلى انتشار النشاط التجاري المحلي والدولي. كما أسهم هذا في التبادل العلمي والمعرفي.

أولاً: التعريف بمنطقة توات:

تعد منطقة توات من أقدم المناطق عمارة في الجنوب الجزائري وهو ما تؤكد الكثرة من الآثار والمصادر التي تذكر أن الفينيقيين والرومان استخدموا طريق توات في علاقتهم التاريخية مع الجنوب. ولهذا السبب استقر اليهود مبكرين بها. وبعد دخول الإسلام ازدادت أهمية المنطقة, خاصة بعد أن أصبحت الطريق الرئيس للقوافل التجارية العابرة للصحراء والتي تربط الدولة الرسمية بالسودان الغربي, وأيضاً لقوافل الحجيج القادمة من جنوب بلاد المغرب الأقصى ووسط الصحراء وبلاد التكرور. وحسب إحصائيات تعود لسنة (1319هـ / 1901م) بلغ عدد سكان توات حوالي (52099) نسمة موزعين على تكورارين (22889) نسمة, توات الوسطى (20388) نسمة, تيدكلت (8822) نسمة, وكانت تضم ثلاثمائة وتسعة عشر قصراً, و(450185) نخلة.¹

عرف "أحمد أبا الصافي جعفري" في كتابه من تاريخ توات أبحاث في التراث, إقليم توات حيث يقول: «لقد جاء في حديث الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم البكري» عن الإقليم التواتي أنه كان قبل الإسلام عجمياً لا عرب فيه وأن زناتة من سكانه الأوائل, ثم نزلت القبائل في ضيافتها تبعاً: أولاد بن عبد الجليل في سنة 501هـ, أولاد عياش سنة 502هـ, قبيلة أولاد خير الله سنة 516هـ, سيدي وعلي البلبالي 518هـ... وبعد هذا التاريخ يضيف "البكري" بدأت القبائل العربية في التوافد أفواجا أفواجا للإقليم توات وفي أزمة متباعدة ويذكر من تلك القبائل: أولاد أحمد, الخنافس, المحارزة, وأولاد طلحة وغيرهم. وقبل هؤلاء وبعدهم نزلت السلالة النبوية الشريفة على أهل توات معززة ومكرمة حالة ومرتحلة, ولقيت من الحفاوة

¹ مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات, مبارك جعفري, دار الكتاب العربي, ط (2016), ص 63.

والاستقبال ما جعل العديد من الزائرين, أو القاطعين أرض توات في رحلاتهم الإفريقية من هذا السلالة الشريفة العطرة يتخذون من الإقليم التواتي مستقرا دائما وملادا آمنا».

ويذكر أن الشريف مولاي "أحمد الطاهري الإدريسي" (1978م) أحد الشرفاء العاملين الأتقياء في العصر الحديث إلى الإقليم راح أبعد من ذلك حين ربط أصلا بين التسمية توات وبين هذا المعنى حيث يقول في تفسير كلمة (توات): «سميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة, لأن كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة فلذلك سكنها خلق كثير من أولياء الله الكُمَّل العارفين».¹

إضافة إلى هذا, تعرّف توات على أنها منطقة صحراوية طبيعية, تحتوي على أراضي خصبة ذات كثبان رملية, كما وصفت على مر التاريخ بأنها أرض أمان واطمئنان وسلام.

ثانيا: أصل التسمية (توات):

لقد اختلف الباحثون والمؤرخون في أصل التسمية توات, وتاريخ اختطاطها, بل وحتى في رسم حدودها, فهناك من اعتبر أن السبب في تسمية هذا الإقليم بتوات على ما يحكى أنه لما استفتح "عقبة بن نافع الفهري" بلاد المغرب, ووصل ساحله, ثم عاد لواد نون ودرعة وسجلماسة, وصل خليه توات, ودخل بتاريخ(62هـ), فسألهم عن هذا البلاد يعنى توات, وعن ما يسمع ويفشي عنها من الضعف, هل تواتي لنفي الجرمين من عصاة المغرب, ينزله بها أو يجليه بها, فأجابوه بأنها تواتي, فانطلق اللسان بذلك أنها تواتي, فتغير اللفظ على لسان العامة لضرب من التخفيف.²

وهذا الرأي انفرد به العالم "محمد بن عومر" (ت ق13هـ). في حين يورد إلى هذا رأيا آخر أكثر تداولاً وهو الرأي الذي أسهب في تفسيره وشرحه الشيخ سيدي "البكري" (ت. ق14هـ) حيث يقول: "في سنة 518هـ حيث غلب "المهدي الشعبي" سلطان الموحدين على الغرب. بعث قائديه "علي بن الطيب" و"الظاهر بن عبد المؤمن" لأهل الصحراء وأمرهما بقبض الأتوات, فعرف أهل هذا القطر بأهل الأتوات. لأن السلطان قبله منه في المغرب ويرى "البكري" أن هذه الرواية أصح ولهذا اللفظ مسند في العربية. في الصباح: التوات هو الفاكهة والجمع أتوات, فعرف أهل هذه البلاد بأهل الأتوات, فحذف المضاف, وأقيم المضاف

¹ من تاريخ توات أبحاث في التراث, أحمد أبا الصافي جعفري, دار مكتبة النهضة المصرية, ط1(1430هـ-2002), ص39.

² ينظر الحركة الأدبية في أقاليم توات, أحمد أبا الصافي جعفري, الجزء الأول, دار منشورات الحضارة, ط1(2009),

إليه مقامه... فصار توات بعد حذف التعريف والمضاف... وصار هذا الاسم على هذا القطر الصحراوي من تبلكوزة إلى عين صالح وهذا التفسير اعتمده كثير من المؤرخين واعتبر الرأي الأرجح في المسألة على ما يذكر الرواة¹.

أما تفسيرات "توات" من الناحية اللغوية والاصطلاحية، فقد اختلفت وتعددت الآراء فكل رأي أعطاها اسم وهذا الاسم يدل على معنى معين. وسوف نذكر هذه الآراء ونحاول مناقشتها وتقريب الرأي الصائب فيها.

الأولى الرواية: وصاحب هذه الرواية هو "أبو عبد الله الأنصاري"، صاحب كتاب فهرست الرصاع، فيذكر هذا الأخير أن اسم توات هو اسم لأحد قبائل الصحراء بالجنوب.²

الرواية الثانية: وصاحب هذه الرواية هو "عبد الرحمان السعدي" صاحب كتاب تاريخ السودان، ويرى "السعدي" أن سلطان مالي "كنان موسى" عندما رحل إلى الحج مر بتوات، فأصابه وجع في رجله في تلك المنطقة، وقد علل "السعدي" هذا، بأن معنى ذلك في لغة سنغاي تعني توات.³

الرواية الثالثة: وهذه الرواية منقولة عن "محمد بن أمبارك"، حيث يقول أن أصل كلمت توات أعجمي، وقد أطلقتها قبائل من لمتونة عندما لجأت إلى الإقليم في منتصف القرن السادس الهجري (12م).

الرواية الرابعة: وهذه الرواية هي لأحد المؤرخين المحليين، وهو "محمد بن عومر بن محمد بن أحمد بن الحبيب بن محمد بن المبروك البداوي، صاحب كتاب نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، وقد ذكر هذا المؤرخ في مخطوطه، أن توات سميت بهذا الاسم عندما فتح "عقبة بن نافع الفهري" بلاد المغرب، ولما عاد لواد نون، ودرعة، وسجلماسة ووصلت خليه توات عام (62هـ)، سألهم عن هذه البلاد، وهو يعني توات، هل تواتي لنفي الجرمين من عصاة المغرب، فأجابوه بأنها تواتي، فانطلق اللسان بذلك.⁴

¹ مرجع سابق، الحركة الأدبية في أقاليم توات، ص 17-18.

² التاريخ الثقافي لإقليم توات، الصديق حاج أحمد المغيلي، دار الخبر، ط 2 (2011)، ص 27.

³ المرجع نفسه، ص 27-28.

⁴ مرجع سابق، التاريخ الثقافي لإقليم توات، ص 28.

الرواية الخامسة: كذلك هذه الرواية هي الأخرى, لأحد المؤرخين المحليين, وهو "محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيبي", ذكرها في كتابه درة الأقاليم في ذكر أخبار المغرب بعد الإسلام, ويرى هذا المؤرخ, أن توات سميت بهذا الاسم, لأن القائد "علي بن الطيب", و"الطاهر بن عبد المؤمن" كان يقبضان الأتوات على أهل توات عام (565هـ), فعرف أهل هذا القطر بأهل الأتوات, فحذف المضاف, وأقيم المضاف إليه مقامه, فصارت تدعى توات.

من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا ويتضح أن أصل تسمية توات شمل عدة تفسيرات ومعان متعددة منها ما كان تاريخياً, ومنها ما كان تفسيراً لغوياً محضاً ومنها ما جمع الاثنين معاً, ومن وجهة نظرنا أن اسم توات بربري قديم. كان بقدم قبائل الزناتة إلى هذا البلد. وبعدهم جاء كل من العرب والعجم وغيرهم.

ثالثاً: الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة توات:

الموقع الفلكي:

يقع الإقليم التواتي بين خطي طول 1 درجة شرقاً, و3 درجات غرباً, وبين دائرتي عرض 20 إلى 30 درجة شمالاً.¹

الموقع الجغرافي:

يقع إقليم توات في الجنوب الغربي من الجزائر, يحده من الشمال العرق الغربي الكبير, وواد مقيدن, وتحده من الجنوب صحراء تنزروفت, وواد قاريت, وجبال مويدرا, كما يحده من المشرق العرق الشرقي الكبير المحاذي لواد الماية, ويحده من الغرب واد الساورة وروافده من واد مسعود المتفرع عنه, وينقسم الإقليم إلى ثلاث مناطق هي: قورارة, توات الوسطى, تيدكلت.²

رابعاً: التقسيم الجغرافي لتوات:

تتكون منطقة توات تاريخياً من ثلاثة نواحي كبيرة وشاسعة جغرافياً تمتد في شكل في شكل هلال من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي:

¹ مرجع سابق, التاريخ الثقافي لإقليم توات, ص42.

² مرجع سابق, التاريخ الثقافي لإقليم توات, ص41.

1 جهة قورارة :

سميت قديما بتينجورارين من طرف قبائل البربر وتسمى أيضا تيكورارين, أشار إليها "ابن خلدون" (ت808هـ / 1406م) في كتابه العبر أنها تقع على مسافة عشر مراحل من تلمسان, واد منحدر من المغرب إلى المشرق, أما "الحسن الوزان" (ت 957هـ / 1550م تقريبا) فقد أشار إليها بأنها "منطقة مأهولة في صحراء نوميديا, بعيدة بنحو مائة قرية بين حدائق النخيل".¹

قصور قورارة:

تضم منطقة تيكورارين أعداد كبيرة من القصور تبدأ من تابلكوزة شمالا إلى المطارفة جنوبا وتتجمع في مناطق رئيسية تعرف هذه المناطق عادة باسم أكبر قصورها وهي من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي:

__ منطقة تينزكوك: تقع بمحاذاة العرق الغرب الكبير, قرب واد امقيدن, استقرت بها قبيلة المحارزة التي حلت محل قبائل زناتة في القرن الحادي عشر الهجري, وبها عدة قصور أسس معظمها سنة 1012هـ أهمها: تابلكوزة وتعنطاس, تيزليزة, فاتيس, عين حمو, قصر قدور وزاوية الدباغ وتيمزلان, أنجلو, تقانت, أولاد عياش.

__ منطقة أولاد سعيد: تعتبر من أقدم قصور منطقة قورارة, أهم قصورها الحاج قلمان, آغلاد, كالي, إيغزر, فرعون, بابالية.

__ منطقة تيميمون: هي عاصمة تيكورارين وأهم مدنها, وصفها الرحالة الحاج ابن الدين الأغواطي بأنها: " بلدة كبيرة منازلها متراسة ولها سوق عظيم ويختلف لون بشرة السكان, فهناك البشرة البيضاء والحمراء والسمراء".²

تنتشر حول تيميمون قصورا أقل منها شأنًا أهمها: قصر بادريان, بابا عده, تيلوين, تاغيارت, سموطة, أومراد, تين جلت, القصبه, الكاف, بني مهلال, ليشت, غنت, بني ملوك, زاوية سيدي الحاج بلقاسم, تاورسيت, تمانة, أولاد طاهر, الواحدة, زقور, طاواية, عمر أقبو, غيات, علي أملال, ماسين, بويجيا, أولاد نوح, تالة.

¹ الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على الضوء المصادر العثماني, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر, إعداد الطالب: سالم بوتدارة, ص 31.

² مرجع سابق, الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني, ص 32.

__ منطقة شروين: تقع قصورها غرب سبخة تيميمون وتفصلها عنها مساحة شاسعة من الكثبان الرملية, ومن أهم قصورها: أولاد عيسى, حيحا- آجدير الغربي-آجدير الشرقي(القبلي)- تاسفاو- قنتور- لحر- سمجان- أوماج- باكو- وانودي- تاونزة- الكرط- تاسفاو- كالي- بني يسلم- تينكرم- تاقلزي- تاويرت- باكو- تبو.¹

__ منطقة طلّمين: تقع في غرب منطقة قورارة محاذية الحدود لمنطقة الساورة, قصورها تحيط بها الرمال لذا تدعى قصور العرق أهمها: تاغوزي- الساقية- طلّمين القصر- بوكرين- باهو- تاغراين- نعمة- قلو- تمسقلوت- تاوراخت- تيمارين- يحي وادريس- قطوف- تكاليت- تاقتوت- اللجام.

__ منطقة أوقروت: تبعد على عاصمة قورارة بحوالي 70 كلم, ورغم هذه المسافة فقد حدد العياشي(1090هـ/1679م) انتماءها بقوله: "وهي معدودة من بلاد تيجورارين". ومن أهم قصورها: دلدول- تبرغامين- تالة- إقسطن- البركة- تنقلين- توكي- بوقمة- الشارف- زاوية سيدي عومر- قصر الحاج- أقبور- بلغازي.²

__ منطقة المطارفة: هي آخر المناطق لقورارة من الجهة الجنوبية بمحاذات منطقة توات الوسطى, تنتشر قصورها بين كثبان الرمال بمحاذات قرى أوقروت عدا قصري أوفران وكبرتن, ومن أهم هذه القصور التي تسمى قرى الدعامشة: أولاد محمود- أولاد راشد- أولاد علي- الساهلة.

2 جهة توات الوسطى:

تسمى أيضا توات الأصلية أو توات الأصل, وقد سبق أن ذكرت أن هناك من يقصر اسم توات عليها, تتميز بتقارب قصورها وتسلسلها في شكل هلال, تضمها عدة مناطق ذات تسميات تختلف في معظم الأحيان عن اسم قصورها, وهذه المناطق من الشمال إلى الجنوب كالاتي:

__ منطقة تسابيت: ذكرها "مارمولكربخال" باسم "تسبين" وقلبه الحسن الوزن باسم "تسبت" وذكر الاثنان أنها إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد نحو مائة ميل عن الأطلس, تضم أربعة قصور وقرى

¹مرجع سابق, الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني, ص 32,33.

²المرجع نفسه, ص33.

عديدة. لكن قصورها بعد القرن السادس عشر الميلادي يتجاوز الأربعة وأهمها: عربان الراس - برينكان - حماد - لعياد - أوجلان - لمعيز - الهبله - لقصابي - بن طلحة - اسبع - لقراره.¹

__ منطقة بودة: ذكرها ابن بطوطة في رحلته بأنها: "من أكبر قرى توات, وأرضها رمال وسبخ وتمرها كثير ليس بطيب". ومن أهم قصورها: الغمارة - زاوية سيدي عمر - ابيلو - بن دراعو - الغمارين - القصيبة - المنصور - زاوية سيدي حيدة - بني وازل - أولاد إعيش - ودرار - غرام علي.

__ منطقة تيمي: هي من المناطق الكبرى في توات وصفها الإدريسي بأنها كانت في القرن 12هـ/ 18م محل الحل والعقد ومجتمع الحرب والسلم, تتنافس الرئاسة مع عين صالح وتيميمون وأهم قصورها: أدغا - أولاد علي - أولاد أوشن - أولاد أحمد - أولاد عيسى - أولاد إبراهيم - أولاد بوحفص - أولاد ونقال - مهدية - منصورية - بني تامر - بربع - أوقلتم - ملوكة - واينة - الميمون - كوسام - أولاد عروسة - وشمال المنطقة - توجد تينيلانومراقن.²

__منطقة تمنطيط: وصفها "ابن خلدون" بأنها "بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار المترددين من الغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد, ومن بلد مالي إليه". وتمنطيط مدينة قديمة تواتر ذكرها في كثير من المصادر التاريخية وارتبط اسمها بمحاذثة إجلاء اليهود من توات على يد الشيخ "محمد ابن الكريم المغيلي" (ت 909هـ/1503م) وقد وصفها ابنها المؤرخ "محمد الطيب بن عبد الرحيم التمنطيطي" (ت بعد 1210هـ/ 179م) وصفها وصفا دقيقا مبينا أهميتها قائلا: "فاعلم أن تمنطيط اسم المدينة في إقليم توات وهي بها قاعدة, فيها العلم والولاية والإمارة والديانة والرياسة... فهي مورد الركبان ومحشر العربان ورئيسة البلدان". وتمنطيط اسم جامع لقصور متلاصقة عمراننا وأخر تنسب لها لكنها منفصلة عنها, كزاوية سيدي البكري - أولاد الحاج ماماون - بالحاج - بوفادي - توكي - نوم الناس - أبنكور.

¹ مرجع سابق, الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني, ص 33, 34.

² المرجع نفسه, ص 34.

__ منطقة فنوغيل: تشتهر بقصورها القديمة أهمها: زاوية سيدي عبد القادر الكنتي - عزي - مكرة -
قصة أولاد مولاي بوفارس - قصة أولاد مولاي لحسن - برشيد - المنصور - أولاد مولاي عمار - قصة
الأحرار - بن همي - ودغة - العلوشية - اعباني - تسفاوت.¹

__ منطقة تامست: هي مجموعة من القصور والقصبات المبنية فوق الحجارة الصلبة والمرتفعات الكلسية
وبعض المنخفضات الطينية بموازة واد مسعود الذي لا يبعد عنها كثيرا, تمتد المنطقة من قصر سيدي يوسف
شمالا إلى قصر أغيل جنوبا وتضم قصور أخرى هي أبا عمر (باعمور) - بويجيا (العليا والسفلى) الجديد -
عنطر - تمالت - لمر - إيكيس - تماسخت - تيطاف - غرميانو.

__ منطقة زاوية كنتة: هي منطقة الوسط في توات الحنة (الوسطى). يرجع الفضل في تأسيس أكبر قصورها
الذي عرفت به المنطقة وهو زاوية كنتة إلى أحد العلماء البارزين وهو الشيخ "أحمد بن الشيخ محمد" المعروف
بالرقاد الكنتي الذي أقام هناك وأسس زاوية عرفت بزاوية الرقادي, ينتشر على جانبيها 17 قصر أهمها:
مكيد - تيويريرين - زاقلو - أولاد الحاج - بوحامد - تبركانت - تاخيفت - المناصير - أغرماملال - زاوية الشيخ
بن عبد الكريم المغيلي.²

__ منطقة أنجزمير: أنجزمير قصران يسكنه العرب, وقصر يسكنه الأنصار المنتسبون إلى الصحابي "الجليل
أبي أيوب الأنصاري الخزرجي", وتقع جنوبها قصور عامرة³. وأهم هذه القصور: بونجي, أنجزمير, زاوية بلال,
الخلفي, أوغزير, تيطاوين, الشرفا, تيطاوين لخرس, تيلولين.⁴

__ منطقة سالي: استقر بأكبر قصورها المنصور بعض البرامكة القادمين من العراق مع من سبقهم من
قبائل زناتة وصنهاجة البربريتين, وترتبط به قصور أخرى وقصبات أهمها: قصة الجنة - قصة النجار - قصة
أولاد مولاي علي - برمانه - الحارزة المتفرعة عنها قصة القائد المسماة (أبابلة) - العلوشية - قصة سيدي
الشريف - القصر الجديد - قصة أولاد مولاي عبد الواحد - وأخيرا أولاد مولاي العربي.

¹ مرجع سابق, الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني, ص 36.

² المرجع نفسه, ص 36, 37.

³ المرجع نفسه, ص 37.

⁴ الرحلة العليا إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات, محمد باي

بلعلم, الجزء الأول, ص 14.

أما الجزء الآخر من منطقة سالي فهو منعزل -جغرافيا- يضم قصورا مأهولة مرتبة كما يلي: تينورت ذات القصبات المتعددة- بريش- قصبه الحاج مبارك (المعروفة باسم بريش التحتاني)- باحو.¹

__ منطقة رقان: تذكر أيضا باسم الركان, وتعتبر آخر مناطق توات الوسطى جنوبا, نزل بها العالم الشيخ مولاي "عبد الله الرقاني" (ت 1148هـ/1735م), وابنه الفقيه مولاي "عبد المالك الرقاني" (ت 1207هـ/1793م), وارتبط اسم زاويتها بالشيخ الشريف, وينتشر حول هذه الزاوية قصور أهمها: تماديت- تاغرابت- آيت المسعود- آنزقوف- تاويرت- تينولاف- ازرافيل.²

3 جهة تيديكلت: تقع هذه المنطقة التي يعني اسمها راحة اليد(الكف), بين توات الأصل غربا وهضبة تادمايت شمالا وهضبة مويدر جنوبا يخرقها وادي "أقربا" الذي يصب في واد مسعود, تنتشر بها واحات النخيل وحوالي 50 قصرا, وتنقسم إلى شرقية عاصمتها "عين صالح" وغربية عاصمتها "أولف", ربطت هذه المنطقة لقرون عديدة بين مقاطعتين تنتميان -حاليا- لولايتين مختلفتين هما: أولف بالنسبة لأدرار, وعين صالح بالنسبة لتمنراست, ولعل تميزها عن المنطقتين الأخرين جعل الاسم المراد لها "بلاد تدكلت" على غرار "البلاد التواتية", أما مناطقها فتبدو أقل من مناطق نظيرتها وهي:

__ منطقة أولف: تقع في نهاية منخفض هضبة تادمايت . ومن أهم قصورها: زاوية حينون- قصبه بلال- قصبه مينايف- قصبه حبادات- عمناث- الركنية- الجديد- تقرارف.³

__ منطقة تيمقطن: وهي أكبر المناطق قصورا وسكانا, كانت خلال القرن 12هـ المدخل الحتمي لبلاد تدكلت, يعبر منه التجار والزوار والطلبة والحجاج, تحتوي قصورا أهمها: أولف الكبير- أحنوس- أولاد الحاج- زاوية مولاي هبة- قصبه السيد- إينر- تيمقطن- قصبه الجنات- أولاد مولاي رشيد- المراقب - الميمون- (قوقو حاليا)- عين بلبال- مطريون- وهذين القصرين الأخيرين يقعان منعزلان عن تجمع القصور المذكورة بمحاذاة هضبة تادمايت.

¹ مرجع سابق, الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني, ص38.

² المرجع نفسه, ص38.

³ المرجع نفسه, ص39.

__منطقة تيط: تقع بمحاذاة سلسلة من المرتفعات بحافة الهضبة السفلية لتادمايت وهي منطقة صغيرة تذكر أيضا باسم طيب, وقصورها قليلة منها: قرية طيت, قصبة الشرفاء.

__منطقة أقبلي: تقع بسهل منبسط في الجنوب من تيدكلت, وهي عبارة من قصور متوارية بين الرمال, يسكنها كثير من السكان ذوو أنساب مختلفة, وقد ذاع صيت هذه المنطقة كمحطة ومركز عبور للحجاج القادمين من بلاد السودان, وسوق تجارية هامة بين تلك البلاد وتوات. وقصور المنطقة هي: ساهل- أركشاش- المنصور- زاوية أبي نعامة.¹

__منطقة اينغر: يعني اسمها المكان المنخفض لوقوعها في منحدرات هضبة تادمايت وهي الحد الفاصل بين تيدكلت الشرقية وتيدكلت الغربية, وتنتشر قصورها بين واحات النخيل وأهمها: مليانة- الشويطر- السبخة- أقبور- لكحل.

__منطقة عين صالح: تعتبر عاصمة تيدكلتالشرقية, تقع بمحاذاة هضبة تادمايت وهي مدينة كبيرة كانت خلال القرن الثاني عشر الهجري محطة رئيسية لقوافل الحجاج المنطلقين من زاوية أبي نعامة صوبها, تنتشر قصورها بين واحات النخيل وأهمها: قصر لعرب-, أولاد الحاج- الدغامشة- البركة, إيكسطن, فقارة العرب, الساهلة- حاسي الحجار- الزاوية- فقارة الزوى- وهو آخر القصور التواتية من جهة منطقة تيدكلت.²

يتضح لنا من خلال إحصاء القصور السابقة الذكر أن عددها موزع على ثلاث جهات وهي جهة قورارة وتوات الوسطى وجهة تيديكلت . في كل جهة عدة مناطق تضم مجموعة من القصور ويمكن حصرها في ثلاثمائة وثلاثون قرية وهذا من غير ذكر بعض الأحياء الصغيرة . وما يميز هذه المناطق تنوع قصورها وغناها جغرافيا وديموغرافيا وارتباطها الوثيق ببعضها في شكل وحدات تشكل منطقة واحدة ألا وهي توات.

¹مرجع سابق, الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني, ص 39,40.

²المرجع نفسه, ص 40,41.

الفصل الأول:

المثل في الأدبين العربي والشعبي .

المبحث الأول: ماهية المثل العربي الفصيح.

المطلب الأول: مفهوم المثل العربي، أنواعه وخصائصه.

أولاً: مفهوم المثل العربي.

ثانياً: أنواع المثل العربي.

ثالثاً: مميزات المثل العربي.

المطلب الثاني: مورد المثل العربي، أهميته ومصادره.

أولاً: مورد المثل العربي.

ثانياً: أهمية المثل العربي.

ثالثاً: مصادر المثل العربي.

المبحث الثاني: المثل في الادب الشعبي.

المطلب الأول: تعريف المثل الشعبي مصادره وأهميته.

أولاً: تعريف المثل الشعبي.

ثانياً: مصادر المثل الشعبي.

ثالثاً: أهمية ودور المثل الشعبي.

المطلب الثاني: مميزات المثل الشعبي ووظائفه.

أولاً: مميزات المثل الشعبي.

ثانياً: وظائف المثل الشعبي.

المبحث الأول: ماهية المثل العربي الفصيح.

المطلب الأول: مفهوم المثل العربي، أنواعه وخصائصه.

المثل أحد الفنون القولية التي اعتمدها العرب قديماً وحديثاً واستعملوها للتعبير عما يجول في خواطرهم وعقولهم. وصوروا لنا من خلالها الحياة العقلية والفكرية وحتى الثقافية. وقد تنوعت تعريفات المثل. فكل كيف عرفه. فما هو المثل؟ وما خصائصه؟

أولاً: مفهوم المثل العربي.

تعددت تعريفات ومفاهيم المثل في أمهات الكتب وبالأخص في المعاجم اللغوية، لكنها تختلف كثيراً. إذ نجد أنها تصب في قالب واحد وذات معاني متشابهة.

معنى المثل لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور مثل: مثل: كلمة تسوية. يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شَبَّهه وشَبَّهه بمعنى؛ قال "ابن بري": الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين، تقول: نحوهُ كَنحوهِ وفقهه كفقهِه ولونه كلونه وطعمه كطعمه، فإذا قيل هو مثله على الإطلاق فمعناه أن يسد مسده، وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة.¹

ويرى "أبو هلال العسكري" أن أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام؛ كقولهم: (كما تدين تدان)؛ وهو من قولك: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول: شَبَّهه وشَبَّههُ.²

وفي الصحاح للجوهري: (مثل)، مثلٌ: كلمة تسوية. يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شَبَّههُ، وشَبَّههُ. والمثلُ: ما يضرب به من الأمثال.

ومثل الشيء أيضاً: صفته.³

¹ لسان العرب ابن منظور الإفريقي المصري، المجلد 11، دار صادر بيروت، ص 610.

² جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ط 1، (1428هـ-2008م)، دار ابن حزم، ص 8.

³ الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري، تقدم: عبد الله العلابي، تصنيف: نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ص 475.

المثل اصطلاحاً:

اختلفت تعريفات المثل وتعددت بتعدد وجهات نظر الدارسين واختلاف آرائهم ومن هذه التعريفات:

❖ تعريف "ابن عبد ربه" القائل: « ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأمثال التي هي وشي الكلام, وجوهر اللفظ, وحلّي المعاني, والتي نخيرتها العرب وقدمتها العجم, ونُطق بها في كل زمان وعلى كل لسان, فهي أبقى من الشعر, وأشرف من الخطابة, لم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها حتى قيل: أسير من مثل», وقال الشاعر:

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر¹

إن المتمعن في هذا التعريف يلاحظ أن ابن عبد ربه رفع من مكانة الأمثال حتى أنه قدمها على الشعر والخطابة. وأفرد لها باباً في مؤلفه العقد الفريد أسماه ب: كتاب الجوهرية في الأمثال.

ومن التعريفات أيضاً:

❖ ما أورده "جلال الدين السيوطي" في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها حيث قال: «الأمثال حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح, فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال. إيجاز اللفظ وإصابة المعنى, وحسن التشبيه, وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم, وتمثل بها هو ومن بعده من السلف»²

ويضيف السيوطي قائلاً: «وقال الفارابي في ديوان الأدب: المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدلوه فيما بينهم و فاهوا به في السراء والضراء, واستدروا به الممتع من الدرر, ووصلوا به إلى المطالب القصية, وتفرجوا به عن الكرب والمكرية, وهو من أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجوده, أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة»³

❖ وقال "محمد الرازي": الأمثال هي صوت الشعب وهي خلاصة تاريخه ومعاناته وفلسفته تجاه ظواهر الأشياء يتناقل بالوراثة من جيل إلى جيل»⁴

¹العقد الفريد, ابن عبد ربه الأندلسي, تحقيق محمد التونسي, دار المدار الثقافية, المجلد الثالث, ط1, ص5.

²المزهر في علوم اللغة وأنواعها, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن جلال الدين السيوطي, ط1(1425-1426هـ) (2005م) دار الفكر, بيروت لبنان, ص358.

³المرجع نفسه, ص358.

⁴موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي, محمد الراوي, ط 1 (2000م), دار أسامة للنشر والتوزيع, ص 7.

❖ المثل: جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسله لذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة بلا تغيير، مثال ذلك: الصيف ضيعت اللبن، يقال لمن لم يستفد من الفرصة المناسبة في وقتها، وحاول ذلك متأخراً¹

ثانياً: أنواع المثل العربي.

المثل الموجز: وهو «القول السائر الموجز الذي يشتمل على معنى صائب، وتشبهه فيه حالة مضربه بحالة مورده»² وهذا النوع من الأمثال هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ (المثل) وهو أيضاً الذي تتبعه مدونو الأمثال العربية، وعنوا به فجمعوه وشرحوه، وبينوا موارده ومضاربه.

ويدخل فيه الحكم الموجزة التي شاعت بين الناس، وفشت في الاستعمال اللغوي، حتى أصبحت أمثالا يتداولها الناس في أحاديثهم وكتاباتهم، كقولهم (السر أمانة، العدة عطية).³

كما يدخل فيه الأمثال الشعرية، أعني أبيات الحكمة، أو أنصافها، أو أجزاءها التي شاعت في الكلام حتى سارت، وتمثل بها الناس في مختلف العصور والبيئات، كقول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل.⁴

المثل القياسي: وهو سرد وصفي أو قصصي أو تصويري، لتوضيح فكرة.

ويعرفه "عبد المجيد قطامش" في كتابه الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية حيث يقول «هو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس، وهو يتناول أحد الأمرين: إما أن يصور نموذجاً من السلوك الإنساني بقصد التأديب، أو التمثيل والتوضيح، وإما أن يجسد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى ومخلوقاته».⁵

المثل الخرافي: وهو قصة قصيرة بسيطة رمزية غالباً، لها مغزى أخلاقي.⁶

¹ المعجم الأدبي، جهور عبد النور، دار العلم للملايين، ط 1979، ص 236.

² مرجع سابق، موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي، ص 7.

³ الأمثال العربية دراسة تحليلية، عبد المجيد قطامش، ط 1408 هـ-1988 م، دار الفكر دمشق، ص 28.

⁴ المرجع نفسه، الأمثال العربية دراسة تحليلية، عبد المجيد قطامش، ص 28.

⁵ مرجع سابق، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، ص 30.

⁶ موسوعة أمثال العرب، إميل بديع يعقوب، ج الأول، دار الجيل، ص 17.

وجاء في كتاب الأمثال العربية لعبد المجيد قطامش بأن المثل الخرافي هو «تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان, أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله, وجعلوه فيها يتحدث ويفعل كما يتحدث الإنسان ويفعل, يقصدون بذلك التسلية والفكاهة, أو الحث على مكارم الأخلاق. وطبيعي أن هذا النوع من الكلمات والحكايات لا أساس له من واقع أو عقل, ومن ثم كان علماء اللغة يطلقون عليه اسم أكاذيب العرب أو أكاذيب الأعراب أو رموز العرب¹»

وهناك من وضع تصنيف آخر للأمثال فمثلا "كمال خلالي" في كتابه "معجم كنوز الأمثال والحكم العربية (النثرية والشعرية)" قسم الأمثال إلى: الفصيحة, المولدة, والعامية.

«والمقصود بالأمثال الفصيحة: تلك التي كانت متداولة وشائعة بين العرب في جاهليتهم, وقد وصلت إلينا مع اللغة العربية الفصحى ذاتها, هذه اللغة التي كان للقرآن الكريم بنزوله بها اليد الطولى في إرساء قواعدها, وتحديد قوالبها, وحفظ خصائصها, وضمان بقائها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»².

وينتقل الكاتب للحديث عن الأمثال المولدة فيقول: «هي التي ظهرت بعد عصر الفتوحات الإسلامية, وابتعاد العرب عن مواطنهم الأصلية في الجزيرة العربية واختلاطهم بالأعاجم في الأمصار المفتوحة, فنجم عن ذلك أن سرت العجمة في كلامهم وفشي اللحن في لغتهم, وأهملوا الإعراب في تخاطبهم, وظهر ما يعرف بكلام المولدين, وهو الكلام الذي استحدثه العرب ولم يسمع من فصحاءهم من قبل ولا ورد في منشورهم أو منظومهم»³

وأخيرا تحدث عن الأمثال العامية فقال: «وهي أمثال اشتمل بعضها على ألفاظ عربية مصحفة, أو على كلمات دخيلة وأعجمية»⁴.

نستنتج من هذا أن العرب اختلفوا في تصنيفهم للأمثال فهناك من قسمها إلى أمثال موجزة, قياسية, وخرافية. ومنهم من جعلها أمثال فصيحة, مولدة, وعامية.

¹ مرجع سابق, الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية, عبد المجيد قطامش, ص31.

² معجم كنوز الأمثال والحكم العربية (النثرية والشعرية), كمال خلالي, ط1, 1998, مكتبة لبنان ناشرون, لبنان, ص2.

³ مرجع سابق, معجم كنوز الأمثال والحكم العربية, ص2.

⁴ المرجع نفسه, ص2.

ثالثاً: مميزات المثل العربي.

يتميز المثل بعدد من الميزات أجمع عليها الباحثين وهي:

- 1- يتميز بإيجاز اللفظ: بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير. فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة وهي كلمات عادة ما تحمل وراءها حدثاً صارت به مثلاً.
- 2- إصابة المعنى: فشرط الكلام القليل الدلالة المباشرة على المعنى المراد. دون تزييد أو نقصان.
- 3- حسن التشبيه: من سمات المثل التشبيه، بل إن المادة (م ث ل) تدل على المشابهة، ومن ثم جعل بعض العلماء التشبيه سمة أساسية في المثل. ...فللتشبيه مكانته في كلام العرب، يقول "قدامة" : وأما التشبيه، فهو من أشرف كلام العرب، وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم. ويشرح "عبد القاهر" وظيفة التشبيه في قوله: "وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشتم والمعرق، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شهباً في الأشخاص الماثلة، والأشبه القائمة، ينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك الثمام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين"¹.
- 4- جودة الكناية: وبهذا يصح قمة البلاغة وقيمتها في الدلالة على المعنى المراد والصيغة المطلوبة.² ورد الحديث عن هذه الخاصية في كتاب الفاخر في الأمثال تحت عنوان الكناية والتعريض حيث يقول: إن أسلوب المثل يتسم بجودة الكناية والتعريض، لأن الممثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده، وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعية له في اللغة، إنما يخفي هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل، وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويًا، يقول "ابن منظور": والكناية أن تتكلم بشيء، وتريد غيره.....ويقول في موضع آخر: والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء، والتعريض قد يكون مضرب الأمثال، وذكر الألفاظ في جملة المقال.³
- الذبوع والانتشار: لعل السمات التي يتسم بها المثل من الإيجاز، والوضوح، وإصابة المعنى، وغيرها. أضفت عليه صفة الذبوع والسيرورة، وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا بالمثل كل شيء يشيع، وينتشر فقالوا: (أسير من مثل). ووصف "ابن عبد ربه الأمثال بأنها: وشي الكلام وجوهر اللفظ

¹ الفاخر في الأمثال، المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، ط1، (2011)، دار الكتب العلمية، بيروت، 12

² أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، حلمي بدير، ط1 (2003م)، دار الوفاء، ص 32.

³ مرجع سابق، الفاخر في الأمثال، المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، ص12.

وحلي المعاني، تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء سيرها ولا عم عمومها¹

إن المتأمل لهذه المقولة يجد أن "ابن عبد ربه" رفع من مكانة الأمثال وجعلها فوق سائر كلام العرب.

● **الثبات:** «من سمات المثل الثبات في التركيب والدلالة، إذ يقال كما ورد؛ لأن القاعدة في الأمثال أنها لا تتغير، بل تجري كما جاءت، وقد جاء الكلام بالمثل وأخذ به وإن كان منحولاً؛ لأن العرب تجري الأمثال على ما جاءت، وقد تستعمل فيها الإعراب، والأمثال قد تخرج عن القياس، فتحكى كما سمعت، ولا يطرد فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال؛ لأن من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه»²

وقد تحدث عن هذا كل من "الزمخشري" و"المرزوقي"، و"العسكري" لم ننقل كلامهم تجنباً للإطالة والإطناب. مما سبق يمكن القول بأن من حق المثل أن تحمى صيغته وألفاظه من التغيير، وأن يبقى على ما جاء عليه مهما اختلفت المضارب و الأحوال؛ لأن المساس به يخل بمدلوله، ويخرجه من باب الاستعارة وجود الكناية من ناحية، ومن ناحية أخرى تفقد الأمثال كثيراً من قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية، إذا تعرضت للتغيير، ومن ثم أجازت العرب لمضارب المثل الخروج فيه على قواعد اللغة بدعوى الضرورة كالشعر؛ لأنه قد يصدر شعراً أو سجعا، وقد يصدر عن أفواه أناس لا يباليون بالقواعد، ذلك؛ لأنه لا تغير صورته مهما كان مخالفاً لقواعد اللغة؛ حفاظاً على سمة الثبات.³

مما يمكن أن نستنتج أن الأمثال لا تتغير ألفاظها رغم تغير الزمان والعصر ورغم اختلاف مضربها بل تتميز بسمة الثبات والاستقرار.

المطلب الثاني: مورد المثل العربي، أهميته ومصادره.

أولاً: مورد المثل العربي.

المقصود بمورد المثل الحالة التي قيل فيها ابتداءً، وتصنف الأمثال بالنسبة إلى مواردها أنواعاً منها:

- ✓ . الأمثال الناجمة عن حادث، وهي التي قيلت بعد انتهاء حادث ما. كقولهم: "وافق شن طبق".
- ✓ - الأمثال المروية في قصة، وهي كثيرة، وخاصة تلك الأمثال التي وردت في بعض معارك الجاهلية وأخبارها، كيوم البسوس، ويوم داحس والغبراء ويوم حليلة، وخبر جذيمة الأبرش والزباء.
- ✓ . الأمثال الناجمة عن القرآن الكريم.

¹ مرجع سابق، الفاخر في الأمثال، المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، ص 13.

² المرجع نفسه، ص 14.

³ المرجع نفسه، ص 14.

- ✓ . الأمثال التي أصلها الحديث النبوي الشريف.
- ✓ . الأمثال الناجمة عن التشبيه، وهي التي على صيغة "أفعل من" وهي كثيرة، وأفرد لها بعض الكتب.
- ✓ . الأمثال التي في أصل وضعها كنايات، وعبارات اصطلاحية تقال في مناسبات معينة.¹

ثانيا: أهمية المثل العربي.

يلخص العالم "كارل باكستروم" أهمية الأمثال فيما يلي:

- تتحدث الأمثال عن سعادة من يتداولها وعن شقائهم وعن الغنى والفقر والشرف والخزي والجمال والقبح والضعف والعظمة والوضاعة.
- الأمثال من الناحية العملية تريح النفس وتواسيها وتسخر وتمرح ثم تهزل في الوقت الذي تتضمن فيه أفكارا جادة.
- تلقن الأمثال الدرس بأسلوب من المرح الحاذق وهي مليئة بكنوز من الأحكام السليمة والحكمة العملية والعدالة والمشاركة العاطفية ثم السخرية اللاذعة الذكية، وإن لم تكن كلها من هذا الطرز.
- تتكرر نفس الأمثال عند شعوب العالم المختلفة وإن تكن من الناحية الشكلية معبرا عنها بنفس الألفاظ.
- تستقبح الأمثال الرذيلة وتعلي من شأن الفضيلة فهي بهذه الصفة ذات قيمة تهذيبية.²

ثالثا: مصادر المثل العربي.

هناك العديد من المصادر التي تأخذ منها الأمثال مادتها الخام، فقد أخذ العرب قديما من منابع متعددة ومشارب مختلفة وكانت نعم المعين والمصدر في صوغ الأمثال، فمن هذه المصادر كتب التفسير، وكتب التاريخ، وكتب شروح المختارات الشعرية وغيرها من المصادر، إلا أننا أكتفينا بذكر أهمها وأساسها.

1- **كتب الأدب:** وضعت من أجل الحفاظ على تراثنا الأدبي العربي، ومن بينها على سبيل المثال ما نجده في كتاب الأدب الصغير "لابن المقفع" حيث يقول: "ولقد صدق القائل الذي يقول: لا يزال الرجل مستمرا ما لم يعثر، فإذا عثر مرة واحدة في الأرض اللينة المسترخية المتحفرة، فإن التعثر بها أوضح من غيرها. ومن ذلك أيضا ما جاء في كتاب الكامل في اللغة والأدب للمبرد حيث قال في المثل: تحسبها حمقاء وهي

¹ مرجع سابق، موسوعة أمثال العرب، ص42

² موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي، محمد الراوي، ط1(2000م)، دارا سامة للنشر والتوزيع، ص 5

باخس، وهو مثل يضرب للدلالة على اللحم الذي خالطه الفساد، فهذا نموذج من كتاب المبرد "الكامل في اللغة والأدب" يدلنا على أنه مصدر مهم من مصادر الأمثال العربية.

فإن كتب الأدب هذه وغيرها من المصادر الأدبية القديمة تعد مصدرا مهما من مصادر المثل العربي، إذ منها استقى المؤلفون في ميدان الأمثال أمثالهم الأدبية، وكان لها دورها البارز في المحافظة على هذه الأمثال دائمة الرواج ضمن لغتنا الأدبية الرائقة.¹

2- كتب البلاغة والنقد القديم: وهذه المجموعة من المصادر العربية لها أثرها الكبير في الوصول إلى الأمثال العربية، وخاصة ما تعلق منها بنواحي البلاغة والنقد، فإن لها مكانها الأوسع، وحظها الأكمل في نقل مجموعة كبيرة من الأمثال العربية إلينا، ومن بين تلك المصادر ما كان الجاحظ نفسه قد وضعه، كالبيان والتبيين، فقد قال فيه: "وفي المثل المضروب: كل مجر من الخلاء مسر، ولم يقولوا مسرور، وكل صواب".

وكتاب البيان والتبيين من بين الكتب النقدية والبلاغية التي اشتملت على عدد كبير من الأمثال العربية، شأنه في ذلك شأن كتاب الحيوان ذاته، فقد اهتم الجاحظ اهتماما كبيرا بإيراد تلك الأمثال، والحفاظ عليها من الضياع، ومن بين تلك المواضع أيضا ما جاء في قوله: "وفي المثل: «الحاجة تفتح باب المعرفة»».² ولو أردنا أن نستقصي كافة المواضع التي اشتملت على إيراد للمثل العربي عند الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لاحتجنا إلى دراسة متخصصة، غير أننا نشير هاهنا إشارة إلى ذلك الاهتمام الكبير من الجاحظ نحو هذه الأمثال العربية سواء من كتاب البيان والتبيين، أم في كتاب "الحيوان" الذي هو موضع الدراسة. وهذا "ابن عبد ربه" يورد مجموعة من الأمثال العربية في "العقد الفريد"، شأنه في ذلك شأن سائر النقاد والأدباء في عصره والعصور السابقة عليه، ومن ذلك ما جاء في قوله: وفي المثل: «كثرة الحياء من التخنث»، وهو مثل يضرب في شدة الحياء، وجاء ابن عبد ربه في أثناء حديثه عن مساوئ كثرة الحياء، وذلك بعد أن بين أن هذا الحياء قد يؤدي يصاحبه إلى الحرمان مما يطمح إليه.³

3- كتب اللغة والنحو: ولم يقتصر أمر المصادر التي يرجع إليها للحصول على الأمثال العربية على مصادر الأدب، والنقد والبلاغة فحسب، بل نجد عددا كبيرا من هذه الأمثال قد أدرج في كتب اللغويين والنحاة، وذلك اهتماما منهم بقضية المسموع من كلام العرب، إذ من خلال هذا المسموع عن العرب يمكن الوصول إلى تفعيد القاعدة النحوية، فهذا سيبويه مثلا يضمن كتابه عددا من الأمثال العربية فيقول في أحد المواضع: "عسى الغوير أبؤساء، فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه "عسى" مجرى "كان".

¹ الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية)، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، إعداد الطالب: عبد العزيز محمد عويض الشراري، ص 15.

² مرجع سابق، الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية)، ص 16.

³ المرجع نفسه، الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية)، ص 16.

ولا يختلف الحال عند "ابن السراج" عنه عند "سيبويه"، فقد أورد هو أيضا مجموعة من الأمثال التي سمعت عن العرب، من شأنها أن تكون مرتكزا مهما في تععيد كلام العرب، ومن قوله: «لو ذات سوار لظمتني»: أي أنه لو ظلمني من هو كفوًا لها بي، ولكن من ظلمني من ليس كفاء بها علي، وقيل إنه جعل السوار علامة للحرية، فإن الإماء والجواري قلما يلبس الأسوار، فعبّر بالسوار عن علو المرتبة، غير أن الذي لطمه ليست ذات سوار.¹

4- المعاجم: وهذا الحقل التأليفي يعد من أكثر الحقول العلمية اشتمالا على الأمثال العربية، وذلك أن صاحب المعجم اللغوي يركز في حديثه على ذكر بعض أمثال العرب حين يتحدث عن مادة لغوية ما، إذ من شأن ذلك المثل أن يحقق الفائدة المرجوة لدى المتلقي من فهم الجذر اللغوي الذي يتحدث عنه ذلك المؤلف، ومن الأمثلة على ذلك ما نجده عند ابن فارس في حديثه عن الجذر اللغوي "أرب" إذ بين أن المأربة والأربة، والأرب كلها بمعنى الحاجة.

أما "ابن منظور" فهو بحق أكثر أهل المعاجم إيرادا لهذه الأمثال اللغوية، إذ أورد عددا كبيرا منها، ومن ذلك ما جاء في حديثه عن الجذر "خطأ" فقد قال: وفي المثل: مع الخواطئ سهم صائب، وهو مثل يضرب للمرء الذي يرمي ويخطئ الرمي دائما، فهو مع خطئه إلا أنه قد يصيب الرمي في بعض الأحيان، أي يضرب في الرامي المخطئ الذي قد يصيب مرة صدفة، يقال له. مع الخواطئ سهم صائب.²

المبحث الثاني: المثل في الأدب الشعبي.

لكل شعب ثقافته وعاداته ومميزات ينماز بها عن غيره من الشعوب.

ومن المكونات الثقافية والفكرية التي لا يخلو منها أي مجتمع ولا يمكن له أن يعيش بدونها ما يعرف بالأمثال الشعبية فهي ركيزة هامة لدى الشعوب والأمم على اختلاف ثقافتها ومكوناتها البشرية والعرقية، فما تعريف الأمثال الشعبية وما مميزاتها وما خصائصها؟

¹-مرجع سابق، الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية)، ص18.

²-المرجع نفسه، ص19.

المطلب الأول: تعريف المثل الشعبي، مصادره وأهميته

أولاً: تعريف المثل الشعبي.

تعرفه أمينة فزازي في كتابها مناهج دراسات الأدب الشعبي فتقول: «هو قول شعبي مأثور يمثل خلاصة تجارب حياتية ومحصلة خبرات إنسانية (شعبية فردية أو جماعية)»¹

ويعرفه "أحمد أمين": بقوله: «نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية. ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم. ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب»²

إذا يمكن القول إن المثل الشعبي عبارة عن كلام مأثور، متناقل عبر الأجيال ومتداول بين عامة الشعب، بغرض قول حقيقة ما أو بغرض نصح و إرشاد. و ما يميزه عن غيره من الفنون الشعبية أنه ذو ألفاظ قصيرة وموجزة تحمل في طياتها معاني تدل على معنى معين ومحدد.

ثانياً: مصادر المثل الشعبي :

يستمد المثل الشعبي مادته من مصادر متعددة، ومتنوعة، وينهل من روافد شتى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- 1- الحكاية والنكتة الشعبية.
- 2- اقتبس من الفصحى بنصها أو بشيء من التغيير على لغتها.
- 3- استمد من كتب التراث.
- 4- استمد من الأغاني الشعبية.
- 5- خلاصات التجارب والممارسات العديدة التي كانت تلجأ إليها بعض الشعوب.
- 6- أمثال مستمدة من خلال التعامل مع شعوب وثقافات أخرى، منها كتب الديانات الثلاثة، ومصادر أخرى.³

¹ مناهج دراسات الأدب الشعبي المناهج التاريخية والانثروبولوجية والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية التراث الفلكلور الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث (1432هـ- 2011م)، ص121.

² قاموس العادات والتعابير المصرية، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (1953)، ص61.

³ موسوعة الأمثال الشعبية، جمال طاهر، داليا جمال طاهر، ص28.

ثالثاً: أهمية ودور المثل الشعبي:

يعتبر المثل الشعبي من أهم الوسائل التي يعبر بها الإنسان عن مواقفه الشخصية والاجتماعية وغيرها, لذلك هو مهم في حياة عامة الناس وتكامل أهمية ودور المثل الشعبي فيما يلي:

- 1- الأمثال الشعبية تمثل عراقة الشعوب وجذورها وأصولها تحمل الإرث الحضاري الذي جاء لنا بمجموعة من القيم والقواعد والأخلاق والمبادئ التي يجب أن تسير على الفرد.
- 2- التعبير عن مختلف طبقات الشعب وكل الفئات وليست فئة معينة, كما أنه يتابع مختلف مراحل نمو الإنسان منذ نعومة أظفاره إلى مرحلة الشيخوخة ويعبر عنها, كذلك يعالج كل القضايا والمشاكل التي يتعرض لها الفرد في حياته بكل تناقضاتها وتعقيداتها.¹
- 3- الأمثال الشعبية تعين الفرد عن الفهم وتنمي قدرته على فهم المقصود: «فلأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب, فهي في مقدمة كنوزها الفكرية, تجلب الاهتمام وتوضح المقصود, وتثير الخيال وتعين على الفهم, فتتمتع النفس والفكر والمشاعر, وتعكس عادات أصحابها وسلوكهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة لفظها وكثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها».
- 4- استعمال المثل الشعبي طريقة الإرشاد يضع الإنسان أمام حالات سلوكية معينة ويترك له حرية التطبيق: «المثل يستعمل طريقة الإرشاد فيضعك أمام حالات سلوكية معينة, ويترك لك حرية تطبيق ما تريد, مما لا تريد فلو سمعنا المثل القائل " اللي أعطى كلمتو عطى رقبته" أو كما يقال في الجزائر "الكلمة كي البارود إذا خرج ما يرجعش" ليس في هذين المثلين إكراه ولا توجيه إنما هناك حالة سلوكية فاضلة من وفي بوعده كان صورة للفضيلة والأخلاق الحميدة».²
- 5- وللمثل أيضا دور كبير في الجانب النفسي, فعندما يتعرض الإنسان في حياته لصدمات أليمة فيجد نفسه محبطا ويائسا من الحياة أو فاقدا للأمل فالمثل الشعبي من خلال ذلك يساعده على إيجاد الحلول وتهدئته, واللجوء إليه والتخفيف عنه, فعندما يصيب الإنسان شيء ما أول ما يقال له هذا المثل الشعبي الكثير التداول والانتشار في الوسط الجزائري " كاتبة" أو " المكتوب", من أجل التخفيف عنه وأن ما أصابه هو مقدر ومكتوب من الله, كما يقال: " شدة وتزول", بمعنى أن هذه الشدة تزول وتحل مشاكلها مع الوقت لا داعي للقلق والجزع.

¹ مرجع سابق, الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي لقبالة - أ نموذجاً, ص 26.

² المرجع نفسه, ص 26.

6- يستحوذ المثل الشعبي على شعبية كبيرة، فهو يستخدم في كل مناسبة، فنجده حاضر عند السياسيين في خطبهم، وفي الخطب الدينية، كذلك عند الأدباء في شعرهم وفي نثرهم، وفي حياتنا اليومية نوظفه دون أن نشعر به سواء للاستشهاد أو للتوجيه أو لتحسين الكلام.

7- وللمثل الشعبي أيضا دور كبير في تجسيد المعنى وتوضيحه لذلك اهتم العرب والعلماء به واستحضروه في كل مناسبة تحتاج إلى شرح وإفهام.

«... ولضرب العرب الأمثال استحضار المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبايا المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه شاهد، وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبى، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام الأنبياء والحكماء»¹.

والأمثال الشعبية تعبر عن مصائرها عكس الأنواع الشعبية الأخرى لذلك نلجأ إليها: «إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال ولعل ما يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال، على عكس الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى مثل الأسطورة والحكاية الشعبية والألغاز وغير ذلك، فالأمثال الشعبية بالنسبة لنا عالم هادئ نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا»².

كما أنها تعمل على سن القوانين والقواعد التي تنظم العلاقات بين الناس.

إضافة على ذلك للمثل الشعبي دور هام أيضا يتمثل في توظيف الأدباء والكتاب العرب للمثل الشعبي في قصصهم ورواياتهم وهذا ما يعرف باسم "التضمين" أو "التناص".

وعليه من خلال ما سبق يتضح لنا الدور الكبير والأهمية البالغة للمثل الشعبي في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء. «ولما كانت الأمثال فنا من الفنون الأدبية الشعبية الحية، تعلقت بكل شيء، وتناولت كل شيء يتصل بالحياة. فتراها تعالج الأخلاق والحكمة، والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم، والنكتة والفكاهة، والعظة والعبرة، والحب والكراهة، والاضطراب والاطمئنان، والخوف والأمن والسعادة والشقاء والخصب والجذب، والحرب والسلام، والحياة والموت. فكل ما يتصل بالحياة، ويحوم حولها وينبع منها أو يصب فيها، مجال فسيح لفن المثل ومضرب عريض له»³، إذا فهو يهتم بكل ما يتعلق بحياة الإنسان وبمختلف الفئات سواء، المتعلم أو

¹ مرجع سابق، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية، ص 27.

² المرجع نفسه، ص 27.

³ المرجع نفسه، ص 28.

الأمي, الصغير أو الكبير ويحاول أن يرشدهم ويرفه عنهم ويخفف عنه وهذا ما جعله فنا حيا من الفنون الأدبية الشعبية التي لا يمكن الاستغناء عنها نظرا لدورها الفعال في حياتنا.¹

المطلب الثاني: مميزات المثل الشعبي ووظائفه.

أولا: مميزات الأمثال الشعبية:

المثل الشعبي أقوال متداولة بين مختلف الشعوب العالمية, ولكل منطقة عادات وتقاليد تميزها عن غيرها. وتسائر الأجيال لتستمر في الوجود. ومن مميزاتهما:

1 التداول الشفوي والتوارث جيلا عن جيل.

2 الجهل بالمؤلف. فهو من إبداع الجماعة الشعبية ولكن ثمة أمثال شعبية جزائرية تنسب للشيخ عبد الرحمان المجدوب.

3 لغته هي اللهجة الشعبية المشتركة بين جميع أفراد الشعب أو الجماعة الشعبية.

4 الطابع الشعبي. هو كلمة الشعب التي أبدعتها العبقورية الشعبية في لحظة من اللحظات, وهو مولود من رحم الشعب, من كيانه الروحي ونبضه الفكري.

تمثل الأمثال الشعبية خلاصة التجارب الحياتية ومحصلة الخبرات الشعبية.

6 يعكس المثل الشعبي نظرة الشعب أو الجماعة الشعبية إلى الآخر والكون والحياة, وكذا موقفه منها.

7 يعكس المثل الشعبي شكل الاهتمام الروحي الشعبي.

8 من حيث الأسلوب: يتميز بقصر العبارة وإيجاز اللفظ وحسن التشبيه وإصابة المعنى وجمال البلاغة وجودة الكناية.²

9 تتميز صورة اللغوية بجمال الوزن والإيقاع اللذين ينسجمان والحركة النفسية للمستمعين.

10 كثيرا ما يرد في قالب الحكاية (قول على سبيل الحكاية).

11 كثيرا ما يرد في قالب شعري شعبي خالص, مثلما هي الحال بالنسبة إلى الأمثال التالية:

¹ مرجع سابق, الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية, ص 28.

² مرجع سابق, مناهج دراسات الأدب الشعبي, ص 123.

- لا يغرك نوار الدفلى في الواد عامل الضلايل
- ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل
- بهت النسا بهتين من كيدهم جيت هارب
- يتحزموا باللفاع ويتخللوا بالعقارب¹.

12 كثيرا ما يتألف المثل الشعبي من جملتين متعارضتين أو فكرتين متناقضتين, مثل:

- في الوجه مراية, وفي القفا سلاية.
- أنا قلبي على الجمر, وهو قلبه على التمر.
- يوكل فالملة , ويسب فالغلة.

13 الطابع التعليمي: الأمثال الشعبية حكمة الشعب نأخذ منها العبرة ونتعلم منها حسن السلوك وجودة التعبير. قال ألكسندر هجرتي كراب: «والخاصتان الأساسيتان في المثل -إذن- هما الطابع التعليمي من حيث الموضوع, والاختصار والتركيز من حيث الأسلوب»².

14 يمثل المثل الشعبي أحيانا ضربا من التنفيس أو التعبير عن الكبت الذي يعانيه الفرد أو الجماعة الشعبية وهو مما تدل عليه الأصوات ذاتها والألفاظ. مثال: الفوخ والزوخ والعشا قرنية. أصوات الخاء تحمل معنى الاحتقار وتدل على نوع من الاستعلاء (أخ - أخ - أخ)³

ثانيا: وظيفة الأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية باعتبارها مرآة عاكسة لحياة الشعوب, وركيزة أساسية في تراث الإنسانية ومنهلا هاما من مناهل الثقافة الشعبية. تسهم بدور كبير في توجيه الجماعات والأفراد وتقوم بمجموعة من الوظائف يأتي في طليعتها:

الوظيفة الأخلاقية التعليمية التربوية: فالمثل الشعبي يهدف توجيه وضبط سلوك الفرد داخل المجتمع وفقا للقيم الأخلاقية له فهو من خلال تلخيصه لتجارب الآخرين يوجه إلى الأخلاق الفاضلة , ويشجعه على القيم

¹ مرجع سابق, مناهج دراسات الأدب الشعبي, ص 123, 124.

² المرجع نفسه, ص 124.

³ المرجع نفسه, ص 124.

والعادات الحسنة، ويجنبه العادات السيئة، فالمثل الشعبي يوجه الفرد نحو السلوك المستقيم ويجعله يميز بين الحق والباطل، الخطأ والصواب ويحاول أن يضع له قواعد ومعايير من خلالها يحارب كل انحراف أخلاقي.¹

الوظيفة الاجتماعية: تعد الأمثال الشعبية وعاء لغويًا ومصدرًا مهمًا من مصادر اللغة الغنية بالمفردات والتراكيب اللغوية، إذ تحمل الأمثال شواهد نحوية متميزة بجانب القرآن والحديث والشعر، لذا فهي ذات أثر وعلاقة كبيرة بالوظائف الاجتماعية كوسيلة للاتصال والتفاهم بين أفراد المجتمع، من هنا يمكن للأمثال الشعبية أن يكون لها وظائف اجتماعية تتمثل في عدد من النقاط، ومن ذلك أنها:

أ- تصور الحياة الاجتماعية وترسم معالمها.

ب- تساعد في تحديد واستنباط الصور الحياتية التي كان يعيشها السابقون من أفراد المجتمع.

ج- تسهم في التعريف بأخلاق وعادات وسلوك الأفراد والجماعات وطرق تفكيرهم وأسلوب حياتهم.

د- تظهر أنماط السلوك الفردي والاجتماعي والعلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد المجتمع.

كما أنها تتضمن القيم التي تظهر في سلوكيات وتصرفات أفراد المجتمع مثل: التعاون، المسؤولية، الصدق،²

الوظيفة النفسية: تعكس الأمثال الشعبية الحالة النفسية التي يكون عليها الفرد؛ فهي في الكثير من الأحيان قمة خلق، ووجهات نظر العامة والخاصة، إذ تصاغ على شكل أفكار محددة وموجزة تتحكم بقناعات الإنسان وتصوراته، كما عبر عن الانفعالات، والميول والسلوكيات تجاه مواقف معين، وبالتالي فلها تأثير كبير وفاعل بالفرد والجماعة، أضف إلى ذلك أنها تقوم بتعديل المواقف والاتجاهات عن طريق القناعات الثقافية والاجتماعية الموروثة نحو قضايا مجتمعية مختلفة.³

الوظيفة الإنسانية الروحية: المتمعن في الأمثال الشعبية يرى أنها تتحدث عن هموم الناس وحياتهم اليومية وطرائق سلوكياتهم في الوسط الاجتماعي البيئي الذي يعيش فيه. كما أن الأمثال الشعبية لا تقال بصورة عبثية أو من دون هدف مقصود أو غاية، بل تظهر لدواعٍ وحاجات إنسانية، إذ يرجع المثل إلى تجربة إنسانية يومية

¹ الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي القبالة - أنموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في

الأدب العربي: تخصص أدب شعبي، إعداد الطالبة: غنية عايي، إشراف: بلخير عقاب، 2015، 2016، ص 25.

² مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد الثاني 2014، المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية (دراسة وصفية

تحليلية)، منى كشيح، ص 218، 219.

³ المرجع نفسه، ص 219، 220.

أصبحت ملكا لمجموعة ما، كما أنه يمثل جزء من سلوكيات الفرد؛ لأنها تدخل في حياة الناس ويعيش عليها الفرد يوميا، ويتسرب إلى واقع الحياة ويدخل في جزئياتها؛ لذا فهو أشبه بالعملة المتداولة، والتي يشتري بها الناس دروسا لكي يتعلموا منها أهم المواقف، والصعوبات الحياتية .

والأمثال الشعبية سياج يقي المجتمع بعاداته وتقاليده وتراثه وثقافته ويحفظها من النسيان؛ فهي تحافظ على استمرارية المجتمع وبقائه من خلال توارثها عبر الأجيال. وبالتالي فالأمثال الشعبية لها أثر كبير في التغيير والتسريع الاجتماعي، فهي لا تقوم بدور النصيح والتوجيه والإرشاد فحسب، وإنما تفرض شروطا وليس قوانين تنظم علاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض على الرغم من اختلاف الطبقات والفئات والثقافة وبالتالي يمكن القول أن الدور الإنساني للمثل الشعبي يتمثل في النقاط الآتية:

1- تحمي العادات والتقاليد من النسيان والضياع.

2- تقوم بتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد.

3- تقوم بدور المرشد والناصح للفرد.¹

الوظيفة الترفيحية: الإنسان دائما في حاجة إلى الضحك والتزفيه عن النفس، والمثل الشعبي لم يغفل عن هذا الجانب المهم في شخصية الفرد فوضع لنا مجموعة من الأمثال التي صيغت في قالب فكاهي هادف²

الوظيفة التاريخية: تعد الأمثال الشعبية من المصادر التاريخية المهمة التي يمكن الرجوع إليها من أجل طريقة تفكير الأفراد وسلوكياتهم، إذ تعد خلاصة للتجارب والاستقرار والواقع، وتراكم الخبرة والحوادث والمعاناة التاريخية؛ فهي مستندات تاريخية موثوق فيها ومستودع ذاكرة الأيام، وبما أن الأمثال الشعبية هي حصيلة مجمعة من العوامل البيئية والتاريخية فهي تعتبر مصدر تاريخي يمكن الرجوع إليه ليوثق تاريخ ثقافة المجتمع.³

ومن هنا يتضح أن للأمثال عدة وظائف ولكل وظيفة ميزة تتميز بها، فمن هذه الوظائف أنها تضبط سلوك الفرد وتوجهه نحو الأصح، وكذلك تصور حياة المجتمع، و تسهم في تبيين أهم عادات وتقاليده وبالتالي يكون لها تأثير كبير على حياة الفرد والمجتمع، إذ أنها تعمل على بث وغرس أفكار ومعتقدات في نفسية الفرد وتبين له سبل التأقلم والتعايش معها.

¹ مرجع سابق، مجلة أبحاث دمشق، المجلد 30، العدد الثاني، 2014، ص 220.

² مرجع سابق. الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي القبالة - أنموذجا- ص 24،

³ المرجع سابق، مجلة أبحاث دمشق، ص 221.

الفصل الثاني:

الأمثال الشعبية في منطقة توات

المبحث الأول: مواضيع الأمثال في منطقة توات.

المطلب الأول: مواضيع الجانب الأسري.

المطلب الثاني: مواضيع الجانب الاجتماعي والاقتصادي .

المطلب الثالث: مواضيع الجانب الديني.

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية و الأبعاد التربوية في الأمثال الشعبية التواتية.

المطلب الأول: القيم الأخلاقية المحمودة.

- الصبر.

- التعاون.

- القناعة.

- العمل والاعتماد على النفس.

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية المنبوذة .

- الطمع.

- الحسد والسخرية.

- البخل.

- قيم أخلاقية أخرى منبوذة(الكذب، النفاق، التسول).

المبحث الأول: مواضيع الأمثال في منطقة توات.

تعتبر منطقة توات منطقة صحراوية بامتياز تحوي تركيبة اجتماعية مختلفة ومتنوعة, حيث نجد فيها الإنسان المثقف والأي, الغني والفقير, العامل والبطال..... وإذا أردنا أن نكتشف أو نعرف طبيعة أي مجتمع لا بد علينا أن نغوص في أعماقه ونحفر في تراثه وذاكرته الشعبية. والإنسان التواتي كغيره من سائر البشر اختار أشكالاً شتى للتعبير, عبر من خلالها عما يختلج بداخله, ويصب فيها أفكاره. وقد كان المثل الشعبي أحد هذه الأشكال التعبيرية الأكثر تداولاً وانتشاراً في المنطقة. تتداوله الخاصة والعامة. إذ حظي بقدر بالغ الأهمية من قبل الفرد التواتي, فبه عبر عن آماله وآلامه, أفراحه وأتراحه, مسراته وسائر ما يعتريه أو يعترضه في حياته اليومية.

ويعد المثل الشعبي أحد أشكال الثقافة الشعبية الأكثر انتشاراً بين أفراد المجتمع في هذه المنطقة. فقد شمل المثل الشعبي كل ما يتعلق بحياة الفرد, سواء كان بمفرده أو داخل أسرته, أو وسط مجتمعه. يسهل له عملية الاتصال والتواصل وي طرح من خلاله أفكاره, ويقدم به نصائحه وتوجيهاته. فهو يعذب بمثابة الجسر بين الفرد وغيره سواء معاصريه أو سابقيه. وهذا ما يجعلنا نتساءل عن ماهية المواضيع التي تحدث فيها المثل الشعبي بمنطقة توات ؟

كما سبق وأسلفنا أن المثل الشعبي في منطقتنا شمل معظم جوانب الحياة إن لم نقل جلها أو كلها. وفيما يلي أهم الجوانب التي شملها المثل الشعبي بتوات:

المطلب الأول: مواضيع الجانب الأسري.

أول ما نبدأ به من مواضيع الأمثال الشعبية الموجودة بمنطقتنا هو موضوع الأسرة باعتبارها النواة الأساسية التي يتكون منها المجتمع, وهي الخلية الأساس المشكلة لبنائه.

الأسرة هي المحيط الأول الذي يتواجد فيه الفرد ويستمد منه قيمه ومبادئه, وهي تحتل مكانة بارزة وهامة في المجتمعات الإنسانية منذ الأزل إلى يومنا هذا, وهي تعمل على تغذية وصقل أفكار الفرد ومواهبه وتسعى إلى تلبية حاجاته ورغباته في جميع المجالات والميادين سواء كانت بيولوجية, ثقافية, أو تعليمية تربوية.....

وهي في نظر علماء الاجتماع « منظمة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد يرتبطون بعضهم البعض بمنظومة من الروابط الاجتماعية و الأخلاقية والنفسية وهذه الروابط هي التي تميز الأسرة عن غيرها، فهي تفرق بين الأسرة الإنسانية والحيوانية»¹

والفرد التواتي مثله مثل أي إنسان يعيش داخل أسرة سواء كانت «الأسرة الصغيرة(النواة) حيث يستند هذا النوع من النظم الأسرية في وجوده على الأب والأم وأطفالهما الصغار كما هو الحال في المجتمعات الحديثة»² هذا في بعض الحالات، وفي حالات أخرى قد يعيش وسط الأسرة المركبة التي إضافة إلى الأم والأب والأبناء تحتوي أيضا على الجد والجددة، الأعمام والعمات، الأخوال والحالاتوعليه «فالأسرة هي الوحدة الأولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي تساعد على حفظ الجنس البشري وتؤمن للأفراد شروط الاستمرار في الحياة وتمنحهم الاستمرار المعنوي»³ وفيما يلي سنورد مجموعة من الأمثال الشعبية التي تحدثت عن الأسرة والعلاقة بين أفرادها، بدءا من موضوع الخطبة والزواج إلى الإنجاب وعلاقة الآباء بالأبناء وما إلى ذلك من العلاقات المختلفة التي تنشأ داخل الأسرة الواحدة.

ومن الأمثال الشعبية المتداولة في المنطقة والتي تدخل تحت علاقة الآباء بالأبناء وتحدد الضوابط و السلوكيات لكل منهما وتبين واجب كل منهما تجاه الآخر وحقوقه عليه نذكر:

❖ «يَرْحَمُ لِبَاتٍ وَمَا خَلَاتٍ: لبات بمعنى الآباء ويقال في الحث على تربية الأبناء لأبنائهم»⁴

المثل يدعو إلى حسن تربية الأبناء، وضرورة مرافقتهم حتى يكونوا صالحين، وبهذا يكونوا سببا في الترحم على آباءهم إن فارقوا الحياة والدعوة لهم بالرحمة والمغفرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث

¹ المدخل إلى علم الاجتماع، فهمي سليم الغزاوي وآخرون، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 211.

² المرجع نفسه، ص 214.

³ علم الاجتماع التربوي، صلاح الدين شروخ، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص 64.

⁴ اللهجة التواتية الجزائرية معجمها بلاغتها أمثالها وحكمها وعيون أشعارها، أحمد أبا الصافي جعفري، دار الكتاب العربي، ص

وفي نفس المعنى نجد قولهم : «يَرَحِمُ لِي رَبِّي أَمَّا الْوَالِدَةُ الْمَشَّةُ تَوْلِدُ: المشة هي القطة سميت نظرا لتمششها على اللحم. يضرب المثل في الحث على التربية لأن فعل الولادة هو لجميع الخلق بما فيه المشة»¹.

نلاحظ أن هذا المثل يتقاطع من المثل السابق, وذلك نظرا لأهمية التربية وعظم مسؤوليتها فقد أولاها الفرد التواتي عناية خاصة وضرب لها أمثال متعددة. ويضرب المثل في الحث على تربية الأبناء وتوجيههم وتعليمهم السلوكيات الحسنة والحميدة ونهيهم عن السلوكيات القبيحة. فالتربية مهمة جليلة ونبيلة تُخص بها الإنسان وتفرد بها دون سواه من الكائنات الأخرى وإن تشارك معها في العملية البيولوجية "الولادة".

تربية الأبناء أمانة في عنق الآباء يسألون عنها أمام الله. وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم. فعن ابن عمر رضي الله عنهما, قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم ومسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته, والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته, والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها, والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته, فكلكم راع ومسؤول عن رعيته»² متفق عليه.

فتربية الأبناء مسؤولية مهمة جدا, وعلى الآباء تحمل هذه المسؤولية وتوجيههم ونصحهم إلى الأصح والأحسن في حياتهم.

❖ «طِيعُوا أَوْلَادَكُمْ لَا تَكْلَهُمُ النَّارُ»: ويضرب في ضرورة التعامل مع الأبناء برفق مخافة خروجهم على الطاعة مما يكون سببا في دخولهم النار»³.

يدعوا هذا المثل إلى رفق الآباء في التعامل الحسن للأبناء مما يؤدي بهم إلى السماع لكلام آبائهم وطاعتهم ويكون هذا سببا لدخولهم إلى الجنة وتحريم عن جسدهم النار.

وهذا ما نلاحظه في منطقتنا التواتية أن الأب التواتي يساهم في تربية ابنه بطريقة مرنة وحسنة من أجل أن يكون هذا الابن ذو تربية حسنة وجيدة ويكون أيضا مفخرة لأبيه وصالحا في مجتمعه.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص481.

² رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين, الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي, ط1(1428هـ, 2007م), دار ابن كثير, دمشق, بيروت, ص212.

³ مرجع سابق, اللهجة التواتية, ص492.

❖ «اللِّي مَارَبَّاهُ وَالِدِيهِ الْإِيَّامُ تَرْبِيهِ»: ويضرب في ضرورة تربية الأبناء, لأن الذي لم يستفد من تربية

الوالدين فإن الأيام بهمومها ومشاكلها كفيلة بتربيته من جديد وفق ما تريده هي»¹

يتضح لنا من هذا المثل أنه إذا قصر الوالدان في تربية أبنائهم فإن الحياة بمشاكلها وحملها وأثقالها ستحل محل الوالدين وبالتالي تفرض على الشخص الطريق الذي يسلكه , وكثيرا ما يكون هذا الطريق مؤدي إلى ما لا تحمد عقباه, كالمشي مع رفقاء السوء مثلا أو تعلم العادات الخاطئة والسيئة كالتدخين والانحراف بشتى أنواعه. وأحيانا قد تكون نعم المعلم والمربي.

❖ «الْأَبُ يَرْبِي وَالْأُمُّ تُحْيِي»: وهو قول يبين طريقة تعامل الوالدين مع الأبناء فالأب يكون قاسيا في

معاملته بهدف التربية الحسنة, والأم تحكّمها العاطفة في تسترها على أفعال ابنها خوفا من عقاب والده له»².

لم يُهمل المجتمع التواقي الجانب العاطفي للوالدين فقد تنبه الشدة العاطفة التي تحكّم الأم في تعاملها مع أبنائها إذ أنها تستتر على أفعالهم وتصرفاتهم حتى وإن كانت مشينة أو غير مقبولة مخافة تعرضهم للعقاب من طرف الوالد, على عكسه هو الذي قد يتعامل معهم بقسوة وشدة من أجل تربيتهم و صلاحهم. وهذا لا ينقص من قيمة الأم وقدرها فهذه فطرة الله التي فطرها عليها . لذلك ضرب لنا الفرد التواقي هذا المثل في هذا الباب.

❖ «عَزَّ الْبِنْتُ الْأَمْعُ بُوَهَا»: وهو مثل يضرب في أهمية العلاقة بين البنت ووالدها. لأنه هو حاميتها

والمدافع عن شرفها»³.

يوضح لنا المثل مكانة البنت عند أبوها, ومدى حب الأب لابنته أكثر من الولد. فهو من يربها ويهتم بها ويدافع عنها سواء كانت مظلومة أو ظالمة. و نجد أيضا هذا في منطقتنا توات أن رغم زواج البنت وابتعادها عن أهلها يظل الأب دائما السند الأول الذي تسند إليه البنت في حياتها. فهو من يسأل عليها ويساعدها ماديا ومعنويا.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 519.

² اللهجة التواتية الجزائرية معجمها, بلاغتها, أمثالها, حكمها, وعيون أشعارها, أحمد أبا الصافي جعفري, ط1, (2014), ص 457.

³ اللهجة التواتية الجزائرية معجمها بلاغتها أمثالها وحكمها عيون أشعارها, أحمد أبا الصافي جعفري, ج 2, دار الكتاب العربي, ط1, ص 459.

❖ «عَقْرَيْنِ فِي غَارٍ وَلَا بَنَتَيْنِ فِي الدَّارِ»: وهو تعبير عن الغيرة التي تكون بين البنات داخل تجمع

واحد¹.

يعبر هذا المثل عن الغيرة الموجودة بين البنات وخصوصا في الأسرة التي فيها بنتين أو بنات فغالبا ما نجد صراعات وفتنة بينهما في أتفه الأمور. وكذلك غيرة الفتاة من فتاة خارج الأسرة أي في المجتمع, ربما لجمالها أو لأناقتها أو لمعرفتها العلمية وغير ذلك, وهذا طبيعة كل البنات وغريزة جبلن عليها.

❖ «اللِّي بَطَّ أُمَّهُ يَعْذَمُهَا»: والأصل في هذا المثل هو ليس التحريض على ضرب الأم بل هو لتبيين

عواقب التعامل السيئ مع الوالدين حتى ولو كان بسيطا فإنه يكون مرفوضا, ذلك أن الإنسان الذي

يضرب أمه ولو كان ذلك بسيطا فإنه يكون مثله مثل الذي يضرب أمه بعنف وشدة حد العدم²

يدعو المثل إلى الرفق بالأم أو الوالدين عموما وطاعتهم وعدم معصيتهم وشتيمهم ولو بكلمة, فالسب يعتبر ضربا أيضا. فالأم هي أكسجين الحياة. ولا بدا من طاعتها لأنها السبب في دخولنا الجنة. فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله بطاعتهم مصداقا لقوله تعالى رب إياه: " وقضى ربك ألا تعبد إلا وبالوالدين إحسانا... ". فرضا الله من رضا الوالدين وسخطه في سخطهم. وقد خص رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام الأم بحسن الصحبة والمعاملة. ووردت أحاديث كثيرة ترغب في ذلك منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: يا رسول الله, من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أمك, قال ثم من؟ قال: أمك, قال ثم من؟ قال: أمك, قال ثم من؟ قال: أمك, متفق عليه³.

❖ «اللِّي مَا عِنْدَهَا أُمَّهَا فِي الدَّشْرَةِ تَذِيرٌ لِمَرَايَا وَ الْمَشْطَّة»: الدشرة بمعنى الحي الذي تسكن فيه,

وهذا لأن الأم تراقب حركات ابنتها ومتغيراتها اليومية وحين تغيب وجب إيجاد بديل لذلك ولا يوجد

ما هو أوفى بعد الأم من المرأة التي تعكس لها صورتها كيفما كانت وبصدق, ومن المشطة التي

تساعد على الزينة والظهور⁴.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 494.

² مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 508.

³ مرجع سابق, رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين, أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي, ص 119.

⁴ اللهجة التواتية الجزائرية, معجمها, بلاغتها, أمثالها, حكمها, وعيون أشعارها, أحمد أبا الصافي جعفري, ط 1, (2014),

من خلال هذا المثل يتضح لنا أساس الأم في حياتنا، فهي من تساعدنا وتراقبنا من قريب وعن بعيد لتطمئن على أبنائها. وتربي وتعاتب لمصلحتهم. ورغم كل هذا فهي طيبة وحنونة على أبنائها، وتسعى جاهدة ليكون أولادها دائما متفوقين في حياتهم الشخصية والاجتماعية. ويظهر هذا في الأم التواتية التي تعمل جاهدة بكل قوتها العقلية والجسدية لتربية أبنائها تربية حسنة ورؤيتهم دائما وأبد الأفضل، ورغم قلة معرفتها العلمية إلا أنها رعت وربت أبناء وأجيال واليوم هم قدوة في المجتمع التواتي.

❖ «الرجال غايبة والنساء سايبة»: ويضرب في أهمية تنظيم أمور البيت. فهو عندما يغيب عن دوره في المراقبة والتوجيه فإن الأمور تفلت من بين يد النساء»¹

يدعو هذا المثل إلى ضرورة وجود الأب في المنزل، لأن من عادة الأب التحكم والسيطرة في تسيير شؤون البيت والأبناء، وهذا يرجع إلى شخصيته القوية عكس الأم التي تميل غالبا إلى مشاعرها وهذا يعود إلى حنان ورأفة قلبها، وتتجنب في تعاملها مع أبنائها أسلوب العقاب والتوبيخ.

❖ «الزاجل رحمة لكان حتى من الفحمة»: ويضرب في أهمية الرجل ودوره في المجتمع مهما كان شكله ولونه»²

يبين لنا المثل مكانة وأهمية الرجل في بيته أو في المجتمع، مهما كان لونه أو شكله. وفي حقيقة الأمر لا يجوز السخرية من الإنسان لأن هذا خلق الله. فالرجل مسؤول داخل أسرته فهو الذي يربي وينفق على عائلته، كما هو قدوة لمجتمعه ومسؤول عنه فنجد أنه يقوم بأدوار مختلفة في وسط المجتمع فمنها يخدم ويدافع عن وطنه، ويعلم ويربي، وينصر المظلوم، وهذا دليل عن أهمية الرجل.

ب: الخطبة والزواج:

تعتبر الخطبة العتبة الأولى للقيام بعلاقة شرعية وتكوين أسرة التي هي النواة الأساسية في المجتمع. أما الزواج فهو عقد بين رجل وامرأة يتيح لكل من الطرفين الاتصال بينهم دينيا وشرعا، وبه تتكون الأسرة تقوم على المودة والرحمة وإنجاب أولاد لبناء مجتمع.

ومن الأمثال الشعبية الشائعة في مجتمعنا التواتي التي تحث على الخطبة والزواج نذكر منها:

¹ مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص 480.

² المرجع نفسه، ص 481.

❖ « شُوفِ الْمَرْءَ وَ خُطِّبْ بِنْتَهَا: ويضرب في العلاقة المتلازمة بين تربية وسيرة الأم وتربية البنت.

فهااته من تلك. والخطاب يكفيه أن يتتبع سيرة الأم ليتعرف على دقائق البنت». ¹

كما هو معلوم لدينا أن الزواج رباط مقدس وله مكانة خاصة في الدين الإسلامي. وهو ميثاق غليظ , وهو من الأسباب التي تحصل بها سعادة الإنسان وتحقق راحته وطمأنينته كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقِرُونَ﴾ الروم الآية 21.

وقد رغب الدين الإسلامي في ضرورة حسن اختيار الزوجة والزوج على حد سواء. فقد ورد في صحيح البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد ابن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تَنْكُحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَلِحِمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَظَفَرِ بَذَاتِ الدِّينِ تَرْتَبُ يَدَاكَ). ²

بما أن الخطبة هي عتبة الزواج فإن المجتمع التواتي اهتم بضرورة حسن الاختيار منذ البداية. والمثل الذي بين أيدينا خير دليل على ذلك إذ طلب من الخطاب أن يراعي وينظر لسيرة أم الفتاة التي يخطبها لأنه إن صلحت الأم صلحت البنت والعكس يقال , لكن هناك بعض الحالات الاستثنائية قد لا يصح ذلك العكس. وفي نفس السياق نجد المثل الذي يقول:

❖ «شُوفِ سِيرَتَهَا وَاخْطُبْ بِنْتَهَا»: يصب في نفس سياق المثل الذي قبله.

❖ «أَخْطُبُ لِبَنَتِكَ وَلَا تَخْطُبْ لَوَلَدِكَ»: يضرب في أهمية الاعتناء بالبنت لأنها الأكثر انجرارا وراء عاطفتها ³.

في هذا المثل نجد الإنسان التواتي يشد ويلح على ضرورة مرافقة الأولياء لبناتهم في اختيار الشريك المناسب لها في الحياة, لأن الزواج مسؤولية عظيمة وقد تنجر الفتاة أمام عواطفها فلا تحسن اختيار الشخص المناسب, لذلك على الولي مساعدة البنت وتوجيهها في هذا المجال, لأنه ستعيش مع هذا الزوج بقية عمرها معه, بعد أن تخرج من بيت والدها إلى عش الزوجية وهي حياة جديدة لم تألفها من قبل, لذلك لا بدا من

¹ اللهجة التواتية الجزائرية معجمها بلاغتها أمثالها وحكمها عيون أشعارها, أحمد أبا الصافي جعفري, ج 2, دار الكتاب العربي, ط1, 2013, ص455.

² صحيح البخاري , أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, دار الخليل القاسمي, الجزائر, 697.

³ المرجع نفسه, ص474.

الاختيار الصحيح منذ البداية وهذا كله يقع في إطار موافقة الفتاة وتحت رضاها. وتحت رعاية الوالدين فقد جاء في صحيح مسلم تحت باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت : حدثني عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري. حدثنا خالد بن الحارث. حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير. حدثنا أبو سلمة. حدثنا أبو هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر. ولا تنكح البكر حتى تُستأذن» قالوا: يا رسول الله! وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»¹

❖ «زَوَاجٌ لَيْلَةٌ بَغَى تَدْبِيرُ عَامٍ: يضرب في ضرورة الاستعداد الجيد للأمور»²: يحثنا المثل على عدم التسرع في الأمور التي يقدم عليها الإنسان، ولأن الزواج مسؤولية عظيمة وكبيرة، فقد ربط العقل التواقي بين الأمرين الزواج وضرورة التأني والتفكير في ما كل يقبل عليه الفرد في حياته. حتى وإن كان الزواج لليلة واحدة يجب التحضير الجيد له وهكذا باقي الأمور الحياتية، ويقصد بتدبير عام هو التأني والتفكير الجيد وأخذ المشورة وتقليب الأمور على كل ناحية .

ج: المرأة :

يقال أن المرأة هي نصف المجتمع، وعلى عاتقها مسؤولية تربية الأجيال والناشئة. ولها دور فعال في المجتمع وهذا لا يختلف عليه اثنان، وللمرأة في المجتمع حضور قوي على مر العصور والتاريخ وقد تقف الكلمات عاجزة أما عن التعبير عن وصف المرأة ودورها في المجتمع، حيث أنها هي التي تتحمل جل المسؤوليات الشاقة والمتعبة، وهي التي تقوم بتربية وريادة العديد من الأجيال، كما أنها تزرع فيهم المبادئ والقيم الحسنة، فالمرأة شأنها عظيم في الحياة البشرية؛ أي أنها هي الشخصية الأساسية في بناء مجتمع متماسك مع بعضه البعض وذو مبادئ وأخلاق يرتقي بها في العالم.

ورث لنا العقل التواقي العديد من الأمثال التي تخص المرأة وتتعلق بها من هذه الأمثال نذكر:

❖ «الْخَيْرُ أَمْرَةٌ وَالشَّرُّ أَمْرَةٌ: يضرب في أن المرأة هي أساس المجتمع إذا فسدت فسد المجتمع وإذا صلحت صلح وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع ما جاء في الأثر من أهمية اختيار الزوجة»³

المقصود من هذا المثل أن المرأة قد تكون مفتاح الخير والفرج أو مفتاح الشر والتعاسة. فإن كانت صالحة يصلح كل شيء، وإن كانت طالحة فسد كل شيء. فهي المسؤولة عن صلاح أو فساد المجتمع بأكمله، لأنها

¹ صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، دار بن الهيثم، القاهرة، ص 348.

² مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص 483.

³ المرجع نفسه، ص 475.

تعتبر قدوة لكل من الابن والزوج والأخوة وغيرهم. فالمرأة تراعي وتهتم بكل شخص أو فرد، فكما يقال " وراء كل رجل عظيم امرأة " سواء كانت أما , أختا, أو زوجة, فالمرأة تعد النواة الأساسية لتكوين المجتمع. فأهميتها في المجتمع كأهمية الريان للسفينة.

❖ «عَقْرَيْنِ فِي عَارٍ وَلَا مَرَاتَيْنِ فِي الدَّارِ»: وهو مثل السابق تعبير عن الغيرة التي تكون بين النساء

داخل تجمع واحد»¹.

يضرِب هذا المثل عند الغيرة بين النساء, فالمرأة من طبيعتها الغيرة من غيرها من النساء, حتى وإن ملكت الدنيا وما فيها فإنها تغار, فهي غريزة فيها وهذا يرجع إلى رقة قلبها ومشاعرها, فاللهم تغار أو تحسد .

❖ «اللِّي حَلَفْتُ فِيهِ أَمْرَةٌ يَبَاتُ قَاعِدٌ وَاللِّي حَلَفَ فِيهِ رَاجِلٌ يَبَاتُ رَاقِدٌ»: وهو مثل في تبين

مدى كيد النساء»².

يدع هذا المثل الحذر من المرأة, لأن من طبيعتها إذا غدر بها شخص أو طعنها أو كاد لها مكيدة فأكيد ستتقم وتأخذ بثأرها منه مهما طال الزمن أو قصر. فهي من عاداتها عدم نسيان من ظلمها. فيجب توحي الحيلة والحذر.

❖ «مَا رَبَّعْتَ مَا سَبَعْتُ»: ويضرِب للمرأة التي سرعان ما تعود لطبعها سريعا بعد دخولها العش

الزوجي. فهي لم تمكث لا سبعة أيام ولا حتى أربعة أيام لكنها عادت لطبعها ولصورتها الحقيقية»³

كما يقال أن الطبع يغلب التطبع. وهذا هو شأن المرأة. مهما حاولت أن تتصنع أو تتكلف وتظهر على غير عاداتها وطباعها التي تربت عليها في بيت والديها إلا أنها سرعان ما تعود لحالتها وطباعها التي اعتادت عليها. ونظير هذا المثل في العربية الفصيحة "عادت حليلة لعادتها القديمة". ولهذا يجدر بالوالدين تربية بناتهم على الأخلاق الحسنة والحميدة حتى يعطين صورة حسنة وجميلة في بيت الزوجية. فالأبناء مرآة عاكسة للوالدين.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائري, ص 494.

² اللهجة التواتية الجزائرية معجمها, بلاغتها, أمثالها, حكمها, وعيون أشعارها, أحمد أبو الصافي جعفري, ط1, (2014),

ص 511.

³ المرجع نفسه, ص 527.

❖ « بَعْضُ النِّسَاءِ كَلَمَتْهُمُ مَا تَنْتَسِي وَمَرَفَتْهُمُ مَا تَنْحَسِي: ويقال في المرأة المتسلطة بلسانها الجارح وكلماتها النابية التي لا يمكن أن تنسى, والتي في الوقت نفسه لا تحسن إدارة أمور بيتها من طبخ وتربية ونحو ذلك»¹.

يضرب المثل في المرأة المتسلطة صاحبة اللسان الطويل التي لا تجيد أمور بيتها ومع هذا لا يسلم أحد من لسانها وبهذا تكون قد جمعت بين قبحين؛ اللسان الطويل, وسوء التسيير والتدبير وقد قالت العرب في أمثالها قديما " أحشفا وسوء كيلة".

❖ «الْمُخْلَخَالُ فِي رَجُلِيهَا وَحَقًّا يَأْكُلُ فِيهَا: ويضرب للمرأة المتباهية التي لا تشفق على حالها أو حال زوجها ولا تراعي ضروريات وكماليات حياتها حبا في الظهور وكلام الناس»²

المجتمع التواقي كمجتمع بسيط يدعو المرأة لأن تكون متواضعة اقتصادية تعيش وفق الظروف المتاحة لها. يجب عليها أن تتقبل الوضع المادي لزوجها ولا تكلفه فوق طاقته, بل يحسن بها أن تراعي أولويات الحياة وتقدم الضروريات على الكماليات.

المطلب الثاني: مواضيع الجانب الاجتماعي، الاقتصادي والتجاري.

أ) المعاملات الاجتماعية.

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي يعيش داخل جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها. فهو يتواجد وسط المجتمع الذي يعد بمثابة النظام الموجه لسلوك الفرد, «ووظيفة هذا النظام وهو المجتمع أن يطلق نشاط الناس وفي الوقت نفسه يجد منه, إنه يضع لهم مقاييس للسلوك عليهم أن يتبعوها ويحافظوا عليها»³.

هذه الجماعات التي يعيش فيها الفرد تربطهم علاقات وتحكمهم مجموعة من القيم والعادات لا يمكن للشخص أن يجحد عنها وإلا اعتبر مخالفا للعرف خارجا عن الأطر الاجتماعية, ومن خلال تتبعنا للأمثال الشعبية بمنطقة توات عثرنا على مجموعة من الأمثال التي تنظم سير المجتمع وتضبط العلاقات بين مختلف شرائحه: كالأصدقاء والجيران والحاكم والمحكومين وغير ذلك. ومن هذه الأمثال:

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 464.

² المرجع نفسه, ص 474.

³ المجتمع, ر.م. جاكيفر شارلز بيج, ترجمة: علي أحمد سعيد, مكتبة النهضة المصرية, ص 16.

❖ «إِلَّا كَانَ أَنْتَ مِيرٌ وَأَنَا مِيرٌ شَكُونُ الصَّايِقِ حَمِيرٌ»: ويضرب في ضرورة التنويع في المناصب والمهام بين أفراد المجتمع¹

حتى يكون المجتمع متوازنا ومتكافئا لا بد من التنويع في المهام والواجبات. لأن الإنسان بحاجة للمعلم والطبيب، المهندس، الفلاح، الحداد، الميكانيكي، الإسكافي..... إذ لو أن كل أفراد المجتمع ساروا على نهج واحد لاختلفت موازين الحياة فيه، وإذا افترضنا أن كل أفراد المجتمع أصبحوا معلمين فعند من سيتعالج المرضى؟؟ ولو امتهن كل المجتمع مهنة الطب فمن سيوفر لنا الغذاء!! ومن سيدرس الأطفال؟؟! وهكذا في سائر ميادين الحياة ومختلف مجالاتها. فلكي تسير عجلة الحياة في أي مجتمع لا بد لأفراده أن ينوعوا في مهامهم ويتكاملوا فيما بينهم. لهذا حرص المجتمع التواتي على ضرورة التنويع في المهام حتى يسود التكافؤ.

❖ «إِذَا كَانَ صَاحِبُكَ عَسَلٌ لَا تَلْحَسْ»: وهو مثل في ضرورة الرفق بالصاحب ونبذ استغلال طبيته²

هذا المثل يحث على ضرورة الاهتمام بالصديق والمحافظة عليه، فإن كان طيبا أو شديد الطيبة يجب أن نقدر ذلك وألا نتمادى في استغلاله أكثر من اللازم حتى لا ينفر أو يبتعد لأنه كما يقال للصبر حدود.

❖ «إِذَا كَانَ صَاحِبُكَ عَوْرٌ شَوْفُو بِالْعَيْنِ الصَّحِيحَةِ»: ويضرب في ضرورة التعامل الحسن مع الناس وحسن الظن بهم³ هذا المثل عكس سابقه يدعو لتقبل أخطاء الغير والصبر عليهم، فلكي يتعايش الإنسان لزاما عليه أن يصبر ويتحمل أحيانا، يتعامى ويتغافل ويغض الطرف أحيانا أخرى. وإلا فإنه سيجد نفسه وحيدا بمعزل عن الجماعة.

❖ «إِلَّا كَانَ الْمُتَحَدِّثُ هَمِيلٌ الْمَصْنَتُ يَكُونُ عَاقِلٌ»: ويضرب في ضرورة تجنب العناد في المعاملة وهو مأخوذ من معنى قول العرب إذا عز أخوك فهن⁴.

العناد من الصفات التي يتميز بها الإنسان لكنها في كثير من الأحيان تؤدي به إلى مالا يحمد عقباه، لذلك نجد في المثل دعوة للابتعاد عنه. وضرورة الليونة والمرونة في التعامل مع الغير.

¹ مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص461.

² مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص461.

³ المرجع نفسه، ص461.

⁴ المرجع نفسه، ص461.

❖ «تَغْدَى بِهِ قَبْلُ مَا يَتَعَشَّى بِكَ»: ويضرب في ضرورة أخذ الحيطة والحذر من العدو واستعمال الهجوم بدلا من الدفاع»¹.

كما للإنسان أحباب فإن له أعداء يتربصون به ويتحينون الفرص للفتك به, لذلك نجد هذا المثل يأمرنا بأخذ الحيطة والحذر والاستعداد لأي هجوم بل يدعوننا لأن نبادر بالهجوم أمام من يتربصون بنا ويتظرون الفرص للفتك. فالإنسان مهما بلغت طبيته أو محبته لا بد أن يكون له أعداء علمهم أو جهلهم.

❖ «حَتَّى غَنَمٌ مَا تَسْرَحُ بِلَا رَاعِي»: ويضرب في تبين أهمية القائد والراعي بالنسبة للرعية»².

لا يمكن للسفينة أن تسير بدون قائد, ولا يصح أن يكون لها قائدين أو أكثر. فكذلك المجتمع لا يمكن له أن يبقى بدون قائد أو مسؤول ينظم شؤونه ويضبط أموره, وهذا هو المقصود أو مغزى المثل الذي بين أيدينا. فلو بقي المجتمع بدون قائد لاختل نظامه وساد قانون الغاب ولأكل القوي الضعيف, ولضاعت الحقوق وعم الفساد وسط أفرادها ولهذا لا بد من حاكم يسير الرعية.

❖ «رَيْحُ الشَّمَاةِ لَا يَحْسُرُكَ»: ويضرب في ضرورة التعامل بحذر مع من لا يتصف بصفات الرجولة, وذلك اتقاء لشره. فلأن يريح هو أفضل من أن يكون في خسارتك أنت»³. الإنسان في معاملاته اليومية يتعامل مع أناس أكثر منهم الصالح والطالح الأمين والخائن, الصادق والكاذب..... لذلك حذر المثل من ضرورة أخذ الحيطة والحذر في التعامل مع بعض من يتصف بصفات مشينة ففي بعض الأحيان يتقبل الإنسان خسارته هو حتى يتخلص من صاحب الطباع السيئة.

❖ «حَمَلُ الْجَمَاعَةِ رَيْشٌ»: ويضرب في ضرورة التعاون بين الناس»⁴

بين لنا هذا المثل أهمية التعاون بين الناس ويحثنا عليه, وقد كان مجتمع توات منذ القدم وإلى اليوم مجتمعا متعاوننا فيما بينه, يساعد الفرد فيه أخاه بما يقدر عليه ماديا ومعنويا. ونجد عندهم الكثير من مظاهر الأعمال الجماعية مثل: الوعدة, التوزيع, الفقارة.....

❖ «الْحَسَا وَالْوَنَسَةُ»: ويضرب في أهمية المسامحة بين الأحاب حتى ولو كان على قليل يحتسى»⁵

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 467.

² المرجع نفسه, ص 471.

³ المرجع نفسه, ص 480.

⁴ المرجع نفسه, ص 471.

⁵ المرجع نفسه, ص 471.

❖ «خُوكُ مَنْ وَاتَاكَ مَا هُوَ مِنْ وَلَاكُ»: ويضرب في أن الأخوة الحقيقية هي أخوة المعاملة والمصاحبة وليس بالضرورة أخوة البطن. فكل من ساعدك وواتاك في تصرفاتك فهو أخ لك».

نظير هذا المثل في أمثال العرب رب أخ لك لم تلده أمك. الأخوة بالدم رباط

العلاقة مع الجار:

من العلاقات المهمة التي تربط الفرد بمجتمعه هي علاقته بجاره، فالجار هو الشخص الذي يجمعنا معه المكان الذي نعيش فيه وكذلك المعاملة والحاجة وبهذا تصبح بيننا وبينه علاقات، ويعد هذا الرابط من أهم الروابط في حياة الفرد وفي المجتمع الذي يعيش فيه. كما أن الإسلام اهتم بالجار وأمرنا بحسن التعامل معه وعدم إيذائه وإزعاجه. والله سبحانه وتعالى مثلما أوصانا بطاعته وطاعة رسوله صلى الله على وسلم أوصانا أيضا بالجار والإحسان إليه، وقد قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَإِخْوَانِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا...﴾ النساء ص36. فمن خلال هذه الآية يتبين لنا مدى مكانة وأهمية الجار عند المولى تعالى. ومن الأحاديث النبوية: عن " أبي شريح الخزاعي " رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليسكت)¹

والأمثال الشعبية في منطقة توات قد تطرقت إلى الجار، ودعت إلى حسن المعاملة معه والابتعاد عن كل شيء يؤديه. ونذكر من هذه الأمثال:

❖ «الجار قبل الدار»: ويضرب في أهمية الجار»²

يبين هذا المثل أهمية الجار وحسن اختيار الجار قبل اختيار السكن الذي يستقر فيه الفرد. لأن الجار الطيب و الجيد ستعيش معه في أمان وراحة بال وحياة، أما الجار السيئ فهو على الأغلب مصدر الإزعاج والقلق. وقد عظم الإسلام الجار وأعطاه مكانة في المجتمع. إذ قال في ذلك رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)³

¹ مرجع سابق، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي، ص117.

² مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص469.

³ صحيح مسلم، الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ص668.

فهذا المثل الشعبي يوضح أن المجتمع التواتي يهتم بالجار وحسن اختيار الجار الحسن، ويظهر هذا الاهتمام من خلال التعاملات اليومية بين الجيران ومساعدة بعضهم البعض ماديا أو معنويا، والتعاون فيما بينهم سواء كان الجار قريبا أو بعيدا، مما يشكل بينهم محبة وأخوة.

❖ «دِيرُ كَمَا دَارَ جَارُكَ وَلَا بَدَلُ بَابِ دَارِكَ: ويضرب في ضرورة الغيرة وعدم الحسد»¹

يدعو هذا المثل الشعبي إلى عمل مثلما فعل الجار، لكن لا يصلح التقليد في كل شيء، لأنه ربما يكون هذا الجار طالح لا يجب إتباعه، وإن كان صالح جاز العمل مثلما عمل وهذا في بعض الأمور مثل إن كان محسنا، متصدقا، يحب الخير لغيره.... يعني إتباعه من الناحية الخلقية حتى وان لم يستطع وغار منه لا بأس في ذلك خير من الحسد، لكن من جهة أخرى إن كان هذا الجار سيئا لا يجب إتباعه، فمثلا لا ينبغي للفقير أن يقلد جاره الغني. بل كل شخص يمشي على حسبه ومقدرته، وهذا ماكثر في منطقة توات حاليا الغيرة من الجار وتقليده في كل ما يفعل وعلى أي حال اللهم الغيرة من جاره أو حسده لأن الحسد صفة غير أخلاقية ومنبوذة في ديننا الحنيف.

❖ «جَارُكَ الْقَرِيبُ خَيْرٌ مِنْ حُوكِ الْبَعِيدِ: ويضرب للدلالة على أهمية القرب في الاستجابة لنداء

الاستعانة»².

يضرب هذا المثل للدلالة على أهمية الجار القريب بدلا من الأخ البعيد، لأن الجار دائما يكون هو الأقرب وقت النداء إليه أو في الاستغاثة به إذا حدث شيء ما، أحسن من الأخ البعيد. والجار نجده في الكثير من الأحيان يقف مع جاره وقفة الأخ لأخيه، ويسانده في وقت الشدة، وهذا هو الشائع في أمنا توات نجد الجيران مع بعضهم البعض في الأفراح والأتراح، وبالأخص في الأحزان والشدائد ويستغيث الجار جاره إذا حدث له أمر ما لينقذه من مشكلته بسرعة. فالجيران في منطقة توات تربط بينهم رابط الأخوة ويجمع بينهم المحبة وهذا يشكلون مجتمعا متآخيا.

ب) المعاملات الاقتصادية.

الاقتصاد عصب الحياة. الإنسان كي يضمن وجوده ويستمر بقاءه لا بد له من عمل يقات منه أو حرفة يمتنها ليعيش منها حياة كريمة تغنيه عن السؤال ومد يده للغير. هذه الحرفة قد تكون

¹ مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص 477.

² المرجع نفسه، ص 469.

في مجال الزراعة أو الصناعة أو التجارة أي مهنة أخرى . وهو مضطر لمعاملات مالية ونقدية يجربها في محيطه الذي يعيش فيه لا سيما ما يتعلق بالبيع والشراء وما سواها من المعاملات الأخرى.

ج) المعاملات التجارية والزراعية.

❖ «بَيْنَ الْبَائِعِ وَالشَّارِي يَفْتَحُ اللهُ: ويضرب في ضرورة التعامل الجيد بين البائع والشاري لأن الأمور بينهما مقدرة»¹

من المعروف والشائع أن بين البائع والمشتري علاقة تربط بينهم وتمثل في البيع والشراء, حيث أن البائع يريد كسب المال والمشتري يقضي حاجته وكلاهما يستفيد من الآخر من أجل تحقيق منفعة. فلهذا يجب عليهما التعامل مع بعضهم البعض بطريقة حسنة وجيدة والتصرف بأدب واحترام. لأن بفضل التعامل الحسن يجلب البائع المشتري, والمشتري يقضي حاجته بأمان من البائع. وهكذا تحصل المنفعة والاستفادة لكليهما.

❖ «أَشْرِي الْعَالِي لَوْ كَانَ غَالِي: ويضرب لأهمية الجودة في الأشياء»² يتضح لنا من خلال هذا المثال أنه عند الشراء لا بد من أخذ الشيء الجيد والرفيع حتى وأن كان الثمن مرتفعا وباهظا, لأنه في الأغلب الشيء الغالي دائما ما يكون ممتاز وذو جودة عالية, أحسن من الشيء الرخيص الذي يفسد بسرعة. وفي نفس السياق قيل أيضا:

❖ «اللِّي شَافَ قَمَحَ النَّاسِ يَكْفَحُ شَعِيرُو: ويضرب في الشيء الجيد أمام الأجود»³.

❖ «يَكْذِبُ الرَّجُلُ بِلِحِيَتُو مَا يَكْذِبُ الْقَمُونُ إِلَى عَطِيَتُو: القمون هو الجزء المخصص للزراعة في البستان ويضرب في ضرورة الاعتناء بالأرض لأن الأرض إذا أعطيتها أعطتك ولا يمكن أن تكذب عليك بتاتا, حيث من الممكن أن يكذب الرجل الطاعن في السن ولا يكذب القمون»⁴.

يدعو هذا المثل إلى ضرورة الاعتناء بالأرض وإعطائها كل ما تستحق لأن الأرض إذا وفرنا لها كل ما تستحقه فأنتج لنا خيرات كثيرة وهذا بعد إرادة المولى. ونرى الفلاحين في منطقة توات يهتمون بالأرض

¹مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 486

²المرجع نفسه, ص 486.

³مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية معجمها بلاغتها أمثالها وحكمها وعيون أشعارها, الجزء الثاني, دار الكتاب العربي, ط1(2013), ص 474.

⁴المرجع نفسه, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 465, 466.

والزراعة بشكل خاص لأنهم يعلمون أن زراعة الأرض هي التي تنتج لهم كل ما يريدونه من فواكه وخضار وحبوب، وبهذا ينقص عليهم شراء كل شيء، ويكون لديهم اكتفاء ذاتي. فالأرض والزراعة كانت مصدر جل القوم أو كلهم.

❖ «فَاتِكْ طَلْقَة فِي مَارَسْ»: وأصل المثل للفلاح الذي يحرس على سقي زرعته وعندما يأتي شهر مارس

يهمله ولا يسقيه، وسقية مارس أو الطلقة مهمة للنبات، من فاتته ضاع جهده. ويضرب عندهم لمن يضيع الفرصة الحقيقية التي لا تعوض ونظيره عند العرب قولهم: الصيف ضيعت اللبن»¹.

يبين هذا المثل مدى أهمية سقي النبات في مارس، لأن في هذا الشهر ينمو النبات ويكبر، ولا بد من سقيه لكي ينتج النبات ويحصد حينما يأتي وقته، عكس من لا يبالي ولا يهتم بالنبات في هذه الفترة، لأنه في الأخير

لا يستفيد شيء. ولهذا يجب استغلال هذا الشهر في سقي النبات دائما والاهتمام به. وتشتهر منطقة توات بأن الفلاحين في شهر مارس يكثرون من سقي النبات وسقي النخيل، ويعتبرون هذه الفترة فترة عمل وجهد من أجل حصد ما زرع. ومفاد المثل الحرص والجد والاجتهاد فيما أن الفلاح تعب وقت الزرع عليه أن لا يترك مجهوده يذهب سدى. بل عليه أن يواصل حرصه حتى يجني غلته.

❖ «اللِّي يَحْرَثُ يَحْرَثُ فِي تُوْبِرْ»: ويضرب في ضرورة أخذ الأمور في وقتها»¹. يوضح المثل ضرورة فعل

الأمر في وقتها المناسب، وهذا ما نجده عند الفلاح التواتي حيث نجده يحدد شهر توبر هو الوقت المناسب للزراعة، وهو شهر أكتوبر عندنا. ويعتبر شهر الحرث والجد والاجتهاد في زراعة كل من شعير وفول وبصل وعدس....؛ أي كل ما يخص الحبوب والخضار من أجل حصوله على غذائه وقوته اليومي.

❖ «الْحَرْثُ كُلُّ عَامٍ وَالْعَلَّةُ بِالسَّنِينِ»: ويضرب في ضرورة القناعة والتوكل على الله، فهو وحده الذي

يجلب الرزق كما وكيفاً. فالإنسان عليه أن يسعى والباقي على الله»²

يستعمل هذا المثل في التشجيع على الأخذ بالأسباب والجد والسعي في طلب الرزق. فالإنسان مطالب بالأسباب والنتائج تبقى على الله. فالفلاح يحرق أرضه كل عام لكن المحصول والمنتوج يختلف من عام لغيره. فقد يكون هذا العام وفيرا والعام القادم لا والعكس بالعكس، لكن مع هذا ينبغي عليه ألا يفتر ويتوانى بل

¹ مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص 524.

² المرجع نفسه، ص 470.

يأخذ بالأسباب ويترك الباقي على رب العباد والله لا يضيع له أجر. فنحن مطالبون بالسعي والتكسب مهما كانت الظروف والأحوال, ولا نقول أنا أتعب والنتيجة غير مضمونة أو غير معروفه بل علينا أن نأخذ بقاعدة أعقلها وتوكل على الله.

المطلب الثالث: مواضيع الجانب الديني.

للدين والعقيدة حضور قوي حياة الشعب الجزائري باعتباره شخصا مسلما مؤمنا. فهو يحكم كتاب الله ويخضع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, وعلى هذا فقد كانت للجانب الديني نصيب من الحضور في الذاكرة الشعبية, ففي منطقتنا نجد العديد من الأمثال التي تصب في هذا المجال, كالأمثال التي تدعو للتسليم بالقضاء والقدر والرضا والقناعة والإيمان بالله واليوم الآخر وحسن التوكل على الله و..... ودليل ذلك هذه العينة من الأمثال:

❖ «العَبْدُ فِي التَّفَكِيرِ وَالرَّبُّ فِي التَّدْيِيرِ»: ويضرب في ضرورة الاتكال على الله والإيمان بالقضاء

والقدر»¹

الله هو خالق الكون بما فيه من مخلوقات وهو رازقهم ومدير شؤونهم, لذلك على العبد ألا يرهق نفسه في كثرة التفكير وحمل هم المستقبل والتخطيط له, وهذا ليس دعوة للاتكال والتواكل وإنما من باب التخفيف على الإنسان. فالله وحده هو من يتولى ذلك.

❖ «الشَّدَّةُ فِي اللَّهِ»: ويضرب في التوكل على الله»² الإنسان مأمور في التوكل على الله في جميع أعماله

صغيرها وكبيرها. فمن توكل على الله أعانه وهداه ووفقه. ومنطلق هذا القرآن الكريم الذي يعتبر المعين الأول الذي يغرف منه الفرد التواقي. فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله في الآية الثالثة من سورة الطلاق يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ سورة الطلاق. الآية 3. فخير ما يستعين به الفرد في حياته هو معية الله جلا وعلا.

❖ «المَكْتُوبُ مَا مَنُو هَرُوبُ»: ويضرب في التسليم بقضاء الله وقدره»³ ومعنى المثل أن الإنسان مهما

حاول أن يهرب ويفر مما قدره الله له, وكتبه عليه فإنه لا يستطيع, ولا يمكنه ذلك. بل الأحسن والأجدى له أن يتقبل ويتعايش معه, ويرضى به ويسلم أمره لله.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص492.

² المرجع نفسه, ص 486.

³ المرجع نفسه, ص453.

- ❖ «الْحَدْرَ مَا يَمْنَعُ الْقَدْرَ»: ويضرب في التسليم بقضاء الله وقدره¹
- ❖ «اللِّي مَكْتُوبٌ فَالْجِبِينُ مَا يَمْحُوهُ يَدِينُ»: وهو في ضرورة التسليم لقضاء الله وقدره² المثل نظير سابقه ولهما نفس الدلالة ويصبان في سياق واحد.
- ❖ «أَسْتَرُ مَا سَتَرَ اللَّهُ»: ويضرب في ضرورة التستر على عيوب الناس لأن الله مع عظمته يستر العباد ولا يفضحهم³. يدعوننا المثل إلى ضرورة ستر عيوب الناس وعدم فضحهم إذا أخطأوا أو أذنبوا. فالله المطلع على عباده العالم بأحوالهم يعلم السر وأخفى يرى أفعالهم الحسنة والسيئة الجميلة والقبیحة ومع هذا يستر عليهم ولا يفضحهم وأمرنا نحن أيضا بستر عيوب بعضنا البعض رغب رسولنا الكريم أيضا في ذلك فقال: (.....ومن ستر مؤمنا في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة.....)⁴
- ❖ «بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَرْبَعُ صَبَاعٍ»: المقصود بالحق هنا العين, أما الباطل فالمقصود به الأذن. ويضرب في ضرورة التحري في الأمور معاينة وعدم الاستماع للقليل والقال⁵

القليل والقال صفتان لا يكاد يخلو منهما أي إنسان إلا من رحم الله, لهذا نهانا ديننا الحنيف عن التثبت والتحري في كل ما نسمع ونقول. وأن لا نصدق آذاننا ومسامعنا إلا إذا رأينا بأعيننا.

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية و الأبعاد التربوية في الأمثال الشعبية التواتية.

المطلب الأول: القيم الأخلاقية المحمودة.

تعد القيم الأخلاقية المحمودة من أهم القيم الأساسية في حياة الفرد, وهي التي تجعل من الفرد يتوجه نحو الطريق الصحيح وتؤدي به إلى النجاح في حياته العملية والعلمية. فالأخلاق الحسنة هي القلب الذي ينظم سلوك الإنسان. ويطلع حياته بوسام الأخلاق المطلوب من العبد المسلم المؤمن الاتصاف بها.

لقد تعرضت الأمثال الشعبية الجزائرية التواتية أيضا إلى مجموعة من القيم النبيلة التي تتعلق بسلوك الفرد وأخلاقه داخل المجتمع, فالأمثال التواتية تدعو لمجموعة من الأخلاق التي يمكن أن نبي بها قيمنا الأخلاقية وترشدنا إلى الأحسن والأفضل, ويمكننا تلخيص بعض هذه القيم على النحو التالي:

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 470.

² المرجع نفسه, ص 523.

³ المرجع نفسه, ص 459.

⁴ مرجع سابق, رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين, ص 101.

⁵ المرجع نفسه, ص 465.

الصبر:

يعتبر الصبر من أهم القيم الأخلاقية التي يجب على الإنسان العاقل أن يتحلى بها، فالصبر من الصفات الفاضلة التي يتصف بها المؤمن الحقيقي. و قد يختبر الفرد من خلال صبره على المصائب والأذى الذي يتعرض له في حياته. وللصبر أجر عظيم عند الله سبحانه وتعالى بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِعَيْرِ حِسَابٍ ﴾ سورة الزمر، الآية 11. ومن أحاديث الصبر في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الصبر، عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنَّ أَصَابْتَهُ سَرًّا شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابْتَهُ ضَرًّا صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ¹ (وقد قال " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه: «وجدنا خير عيشنا بالصبر»²

والأمثال الشعبية بمنطقة توات قد تناولت صفة الصبر، ووقفت مع الإنسان وشجعته على التحمل. ومن هذه الأمثال:

❖ «أَخْ بَرَدَتْ»: ويضرب للصبر على الأمور المؤلمة، لأن صاحبها يتألم أولاً ثم سرعان ما يبرد ألمه ليحني

ثمن صبره»³.

الإنسان قد يبتلى في بعض الأحيان ويتعرض لمصائب وشدائد تجعله يفزع ويجزع وقد يصل بع الأمر أحيانا بأن يتصرف تصرفات غير لائقة وغير أخلاقية. لذلك جاء هذا المثل بمثابة التذكرة للإنسان يوضح له أن الأمور زائلة وغير دائمة، ففيه دعوة صريحة للصبر على الأمور؛ فكما يقولون لا حزن يدوم ولا سرور. والمؤمن الحقيقي يجب عليه الصبر على الأمور المؤلمة والمتعبة، لأنه في الأخير أكيد ستفرج عليه ويذهب كل التعب وبعد هذا ينسى ما فات عليه من أحزان ومحن.

❖ «الصَّابِرُ يَنَالُ»: يضرب في تبين أهمية الصبر»⁴

¹ مرجع سابق، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، ص25.

² صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، المجلد الأول، البشرى للخدمات الإنسانية و التعليمية، باكستان، 1436هـ، 2016م، ص2761.

³ مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص457.

⁴ المرجع نفسه، ص 488.

يقال هذا المثل من أجل زرع الأمل في نفس الفرد الذي أراد الحصول على شيء ولم ينله, فمثلا كان في امتحان وأخفق في الإجابة أو كان يعمل في مكان وطرد منه , ما عليه إلا بالصبر فرمما أراد الله له خير من ذلك.

لأنه أكيد سيعطيه الله أفضل من هذا وسيجازيه على صبره ودليل هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ الأنفال, الآية 47. وفي نفس السياق هناك حكمة تواتية تقول عن الصبر «الصبر مفتاح الفرج: وهي حكمة في ضرورة التحلي بالصبر»¹ فالإنسان إذا أراد تحقيق رغباته وأهدافه عليه بالصبر والتحمل للوصول إلى مبتغاه, فبه تقوى النفس وتحل الهوموم والمصائب.

❖ «أَصْبِرْ تَجْبُرْ»: ويضرب في الحث على الصبر² يتداول هذا المثل الشعبي بكثرة في منطقة توات ويقال عندما يتعرض أي شخص إلى مصيبة من مصائب الدنيا, بغرض التخفيف عنه وعدم التحسر على ما أصابه لأنها ستفرج وسيزول الحزن وأن دوام الحال من المحال لقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ أي أن المؤمن الصابر لديه بشارة من الله على تحمله. وهديته ستكون في الدنيا قبل الآخرة.

التعاون:

يعد التعاون من أهم السلوكيات الحسنة التي يحثنا الإسلام على العمل بها. و هو مساعدة الناس بعضهم البعض في جميع شؤون الحياة من عمل وفعل خير وغير ذلك. وقد جاء في صحيح البخاري تحت باب "تعاون المؤمنين بعضهم بعضا", حدثنا " محمد بن يوسف" قال: حدثنا " سفيان" عن " أبي بردة" عن أبيه " أبي موسى" رضي الله عنه, عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ, يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ).³

والمثل الشعبي بمنطقة توات تناول مجموعة من الأمثال التي تحث على التعاون, ليس قولا فقط بل من أجل العمل بها وإعانة كل محتاج في المجتمع ونذكر منها:

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 489.

² المرجع نفسه, ص 489.

³ صحيح البخاري, أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي, المجلد الأول, البشرى للخدمات الإنسانية والتعليمية, باكستان, 1437 هـ, 2016م, ص 2686.

❖ «حَمَلُ الْجَمَاعَةِ رِيْشٌ»: ويضرب في ضرورة التعاون بين الناس»¹

يدعو هذا المثل إلى ضرورة التعاون جميعا في فعل شيء معين, وبين لنا أن العمل الجماعي أفضل من العمل الفردي . فيد الله مع الجماعة. فهو يحث على مساعدة الناس بعضهم البعض من أجل إنجاز الأعمال في أسرع وقت ومن أجل الاقتصاد في الوقت والجهد معا. وبذلك تنجز الأشغال ولا يعود الحمل والثقل أو المشقة على الفرد الواحد. لكن هذا التعاون يجب أن يكون مشروطا ومشروعا فعلينا أن نتعاون على أعمال البر والخير لا في ما عداها, حيث يقول المولى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. سورة المائدة, الآية 3.

«لِمَحَامِيَةِ تَغْلِبِ السَّبْعِ»: ويضرب في ضرورة الاتحاد والتعاون»². يبين هذا المثل أهمية التعاون بين الناس خصوصا في الأشياء الصعبة والثقيلة التي لا تستطيع النفس تحملها والقيام بها بمفردها وتتطلب المساعدة والمعاونة من مجموعة من الأشخاص الأقوياء. ووظف عامة الناس كلمة السبع في هذا المثل لأنه معروف بشجاعته وهي كناية تهدف إلى ضرورة التعاون بين الناس لتغلب على الأعمال الشاقة.

❖ «الْيَدُ الْوَحْدَةُ مَا تَصَفَّقُ»: ويضرب في ضرورة التعاون بين الناس»³ فهذا المثل نجدده شائع بكثرة بين

أفراد المجتمع التواتي, الذي يحث على ضرورة التعاون في جميع مناحي الحياة, ووضع اليد في اليد لأن في الإتحاد قوة. والإنسان مهما كان قويا إلا أنه يحتاج إلى المساعدة من غيره, وبالتعاون تقوى العلاقات بين أفراد المجتمع.

❖ «مَنِّي وَمَنَّاكَ تَتَطَبَعُ وَمَنِّي وَحَدِي تَنْقَطِعُ»: ويضرب في ضرورة التعاون بين الشخصين في تحمل

تبعات الأشياء»⁴. يبين هذا المثل مدى أهمية التعاون في العمل بين شخصين لأن هذا يجعل كل واحد منهما لا يجس بالتعب المرهق وإتمام العمل على أحسن وجه.

إذا التعاون من مزايا الجماعة ومحامدها, والمجتمع التواتي أثبت ذلك وجسده على أرض الواقع من خلال مظاهر عدة خاصة في مواسم الزرع والحراث وفي الأفراح والمسرات وحتى في الأحزان والأتراتح.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, أحمد أبا الصافي جعفري, الجزء الثاني, ط1(2013), ص 442.

² مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, أحمد أبا الصافي جعفري, ط1(2014), ص 525.

³ المرجع نفسه, ص 543.

⁴ المرجع نفسه, ص 535.

القناعة:

من أجمل ما يتصف به الفرد صفة القناعة؛ فالقناعة قبول ورضا النفس بما قسم الله لها. وهي صفة حميدة جليلة من امتلاكها عاش مطمئن النفس، مرتاح البال، فقد قيل: ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس. والقناعة من المواضيع التي تطرقت لها الأمثال الشعبية الجزائرية عامة بما فيها الأمثال التواتية. ومن جملة هذه الأمثال نذكر:

❖ «طَيْرٌ فَالَيْدٌ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ فُوقِ الشَّجَرَةِ: ويضرب للحث عن القناعة والرضا بالمقسوم»¹

فالإنسان الذي يملك شيئاً في يده ويملك حق التصرف فيه أفضل من يمتلك الشيء الكثير ولا يمكنه التصرف فيه. ويضرب المثل في الرضا بما في اليد وإن كان يسيراً.

❖ «بَاتٌ بِلَا حَمٍّ تَصْبِحُ بِلَا دِينَ: تضرب في ضرورة القناعة والابتعاد عن السؤال»²

بات معناها نام. أي من أراد أن يسلم من الديون عليه أن يكتفي بالضرورة الأساسية للحياة، ولا يلتفت للكُماليات. ف شراء اللحم للشخص الفقير قد يتطلب منه الاستدانة من أجل شيء غير مهم.

❖ «الدُّنْيَا إِلَى جَاتٍ تَجِيهًا شَعْرَةً وَآلَى مَشَاتٍ تَقْطَعُ السَّلَاسِلَ: ويضرب في ضرورة القناعة والرضا بما قسم الله لك. وفي عدم الاغترار بالدنيا المتقلبة»³.

فخير وأفضل ما يستعين به الإنسان على مواصلة العيش بسلام وطمأنينة قناعته بما قسم له دون التطلع لما في يد غيره. فمن طبيعة الدنيا أنها لا تستمر على حال واحدة، فقد يصبح حزينا ويمسي سعيدا، وكم من غني أصبح في رمشة عين فقيرا. ورب فقير صار غنيا بين عشية وضحاها. فهي في تقلب مستمر.

❖ «دَرَاهِمُ الْمَعْطَى مَا تَتَقَلَّبُ: ويضرب للرضا والقناعة عند الطلب»⁴.

¹ مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص 492.

² المرجع نفسه، ص 463.

³ المرجع نفسه، ص 477.

⁴ المرجع نفسه، ص 476.

يضرب المثل في من يمد يده طلبا للمساعدة وفي المقابل لا يرضى بما يقدم له. سواء كانت هذه المساعدة مادية أو معنوية. فعلى الطالب ألا يتوقع الكثير الكثير ومقابل ذلك على المطلوب أن يكون كريما جوادا في عطاءه.

العمل والاعتماد على النفس:

العمل مطلب أساسي لضمان الحياة الكريمة والعيش الرغيد. فبه يضمن الإنسان قوته ويوفر ما يحتاجه وبه يكفي نفسه ذل السؤال وطلب الغير. والإسلام رغب في العمل كيفما كان بل وحث عليه. لأن كرامة الفرد في ديننا مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية. وبالعمل يحقق الإنسان كرامته ويحفظ ماء وجهه. فالإنسان مطالب بالسعي والجد والاجتهاد وملء وقت فراغه بأعمال تعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه. والأمثال الشعبية التواتية لم تغفل هذا الجانب. بل رغبت فيه وحثت على العمل في كثير من الأقوال منها:

❖ «صَنْعَةُ الْيَدَيْنِ خَيْرٌ مِّنْ وَرَثِ الْجَدِّينَ»: ويضرب في الترغيب على العمل وعدم الاعتماد على

ميراث الآباء مهما كان حجمه لأنه آيل للزوال»¹.

يدعوننا المثل لتعلم الحرف والصنائع لأنها بوابة رزق الإنسان ومنفذه إلى عالم الشغل. فالصعنة بمثابة صمام الأمان الذي يقي الإنسان من الفقر، وفي المقابل يحذرنا المثل من الاتكال والتواكل. فقد يغتر الشخص بمال ورثه ويعتمد عليه لكن سرعان ما ينفذ هذا المال وإن كان ثروة كبيرة لا سيما إن لم يحسن استغلاله وأسرف في الإنفاق والتبذير. فشتان شتان بين من يملك صنعة أو حرفة ويعتمد على نفسه وبين من يتكل على ميراث آبائه وأجداده.

❖ «سَرِيخُ الْجَدِّيَانِ وَلَا شَفَايَةَ الْعَدْيَانِ»: المقصود به رعي الغنم. وهو يضرب في ضرورة طلب العمل

مهما كان نوعه. حفاظا على الكرامة»².

العمل إن كان شريفا فهو لا يحط ولا ينقص من قيمة الإنسان، المهم هو أن يجد الإنسان ما يكفيه ذل السؤال. فلو اضطر لرعي الغنم ما ضره ذلك في شيء المهم الاعتماد على النفس.

¹ مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص 489.

² المرجع نفسه، ص 485.

❖ «الْحَدْمَةُ مَعَ النَّصَارَى وَلَا قَعَادُ الْخُسَارَةِ: وأصل المثل أن رجلا فضل العمل مع النصارى بدلا

من البقاء مقعدا لأن العمل شريف. ويضرب في ضرورة طلب العمل والقبول به كيف كان»¹.

❖ «خَدَمٌ تِيدَمُ رَقْدٌ تَنْدَمُ: ويضرب في ضرورة الحث على العمل»².

في المثالين السابقين دعوة لنبذ الكسل ودعوة للعمل مهما كان ومع من كان حتى مع شخص آخر يختلف عنك في الدين, المهم أن يكون العمل حلالا وفي حدود ما يرضي الله.

هذه بعض الأمثال التي تحبب في العمل والكسب الحلال تركها لنا العقل التواتي وتوارثناها عن سابقينا. وهم لم يتركوها لنا لتتسلى بما بل لتأخذها على محمل الجد ونتشجع ونسعى من أجل تحويلها إلى أفعال, ولا نتركها أقوال نتداولها ونتسلى بها.

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية المنبوذة.

السلوكيات غير الأخلاقية هي صفات تجعل من الفرد يخرج عن الطريق الصحيح, وتؤدي به إلى الانحراف. ومن هذه الصفات الغيبة والنميمة, والكذب والخدع والسرقة وغيرها, مما تؤدي إلى انتشار الأخلاق الرذيلة في وسط المجتمع, وتقوم بتهديمه وتفكيك بنيته.

الطمع:

الطمع ضد القناعة وهو من السلوكات المنبوذة في شريعتنا الإسلامية لأنه يجعل من الفرد لا يكتفي بما عنده ويتطلع لما في يد غيره. والدين يشجع على القناعة والرضا بما عند المسلم. والطمع نوعان فهناك طمع محمود كطمع الإنسان في بلوغ أعلى المراتب العلمية أو الطمع في رؤية الله وهذا جائز, وهناك طمع منبوذ مثل الحصول على ما عند غيره مهما كان الثمن وهذا سلوك خاطئ, فالإنسان المؤمن من صفاته القناعة والرضا بما أعطاه الله.

والعقل التواتي باعتباره شخصية مربية قد تطرقت إلى هذه السلوك المشين, وقد دعت إلى تجنبه والابتعاد عنه قدر الإمكان. ونذكر بعض الأمثال التي تطرقت لصفة الطمع ومنها:

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص473.

² المرجع نفسه, ص473.

- ❖ «الطَّمَعُ يَفْسُدُ الطَّبْعُ»: ويضرب في ذم الطمع¹. يتضح لنا من المثال ما يصنع الطمع بالإنسان, فيجعل منه شخص لا يرضى بما عنده ويسعى دائما للحصول على ما عند غيره, والنفس من عاداتها تشتهي كل شيء وتحب الحصول على كل ما تريده. وهذا خطأ فالمؤمن الحقيقي يجب أن يكون قنوعا وراضيا بما أعطاه الله لأن الطمع يؤدي إلى فساد النفس وهلاكها.
- ❖ «اللِّي صَابْ شَبْرَ يَبْغِي قَامَةَ»: ويضرب في كثير الطمع الذي لا يرضيه القليل حيث إن وصوله على القليل يجعله يطلب ما هو أكثر.² المثال يبين شدة الطمع وعدم الرضا بالشيء القليل والعمل على الوصول إلى ما هو أكثر مما عنده.
- ❖ «شَافِ الضِّيْفَةَ طَلَّقْ مُوَلَاتِ الدَّارِ»: ويضرب للشديد الطمع الذي لا يرضى بنصيبه³. وهذا طبع الإنسان الطماع الذي لا يرضى بما يملك ومهما امتلك ودائما يطمع بشيء غير مملوك في يده.
- «يطمع في حمار ميت: ويضرب عند عدم الاستجابة, أو في من يطمع في غير محله»⁴

الحسد والسخرية:

الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير, وهو من الأمراض القلبية الخبيثة والصفات المشينة التي يُبتلى بها الإنسان. وهو من أخطر أمراض القلوب. فهو صفة شيطانية لا يتصف بها إلا من انتكست فطرته الإنسانية إذ أن أول من عصي به الله سبحانه وتعالى في السماء من قبَل إبليس اللعين الحسد, من خلال حسده لآدم عليه السلام, وترفعه عليه. وكذلك أول جريمة وقعت على وجه الأرض كان دافعها الحسد, وقد أورد الله جل في علاه آيات عن الحسد منها قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النساء الآية 54. وقال أيضا: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق الآية 5. وهذا ما يدل على خطورة هذا المرض وخطره على الناس عامة. وعلاج هذا المرض هو التعوذ منه.

والأمثال الشعبية بدورها تناولت هذه الظاهرة, ودعت الناس إلى ترك هذه الصفة غير الأخلاقية والابتعاد عنها. ومن هذه الأمثال الشعبية نذكر المثل الموالي :

- ❖ «عَانَدْ وَلَا تَحْسُدْ»: ويضرب في ذم الحسد و الإفحاح على الغير.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 492.

² المرجع نفسه, ص 514.

³ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 486.

⁴ المرجع نفسه, ص 534.

الإنسان جُبل التنافس . فهو فطرة ركبها الله في عباده. ومن المستحسن أن يكون هذا التنافس في أمر نافع مفيد، كالتنافس في طلب العلم، أو الوصول إلى هدف نبيل مشروع، ورغم هذا يجب على الشخص الذي يتنافس مع غيره ألا يجسده؛ لأن الحسد ينشر في النفوس العداوة والبغضاء بين الناس. وقد نهي النبي أيضا هذا السلوك المنبوذ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)¹. فالخير كله بيد الله. ومن رأى ما يسره عند أخيه فما عليه إلا أن يلجأ إلى الله ويدعوه أن يرزقه مثله، ولن يخيب الله عبدا دعاه.

ومن السلوكيات المنبوذة أيضا السخرية والاحتقار، فهما سلوكان منتشران بكثرة في المجتمع. فكثيرا ما نجد الناس يسخر بعضهم من بعض. ومما يجدر بالفرد الابتعاد عن هذا السلوك لما له من آثار سلبية تنعكس على النفوس البشرية. والله سبحانه وتعالى قد نھانا عن هذه الصفات فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الحجرات الآية 11. فالسخرية من أعظم الذنوب التي يرتكبها الإنسان . لأنها تؤدي للاحتقار الذي يجرح النفس وبالتالي زرع الفتن والحقدها. والأمثال الشعبية التواتية لم تنس هذه الظاهرة، وحثت على تغير هذه الصفات غير الأخلاقية والابتعاد عنها. ومن ذلك نجد المثل الشعبي القائل:

❖ «الضَّحْكُ فِي الْقَشْبَةِ وَلَا فِي نَجَارِهَا: ويضرب في عدم السخرية من الأشياء لأن ذلك يعني

السخرية من صانعها. والمقصود به عدم السخرية من العباد لأن ذلك يعني السخرية من خالق

العباد»²

ينهى هذا المثل عن عدم السخرية من الناس. لأن الساخر من العباد هو ساخر من خالق العباد، وهذه معصية يرتكبها العبد في حق الخالق وقد تؤدي به إلى الهلاك.

¹ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ج3، 229.

² مرجع سابق، اللهجة التواتية الجزائرية، ص489.

❖ «عَيْدُو لِيه: ويضرب في عدم التعجب في مخلوقات الله من البشر كيفما كان وصفه أو جنسه أو طبعه»¹

وهذا المثل في نفس سياق المثل السابق, كذلك ينهي من عدم التعجب من خلق الله أو السخرية منهم.

«الْعُودُ اللَّيِّ تَحْتَرُو يَعْمِيكَ: ويضرب في ذم التحقير والتقليل من شأن الناس»². يوضح المثل عدم

الاستحقار والاستهزاء من صغائر الأمور أو من الناس البسيطة؛ لأن تأثيرها قد يكون له أثر كبير نفس الفرد. ونظير هذا من أمثال العرب قول الشاعر:

ترى الرجل النحيل فتزديه وفي أثوابه أسد هصور.

❖ «فُوتٌ عَلَى وَادٍ جَارِيٍّ وَلَا تَفُوتُ عَلَى وَادٍ سَاكِتٍ: يضرب في عدم الاحتقار والاستهزاء

بالغير لأن الواد الجاري يبرز كل ما في قاعه أما الواد الساكت فلا يظهر عمقه وما بداخله»³. وهذا ما هو موجود بين أفراد المجتمع, نرى أناس ظاهريا يتميزون بسمة الصمت ولا يتكلمون وهذا الصمت يجعل غيرهم يسخرون منهم ويحتقروهم, لكن عندما يتكلمون يبهروننا بكلامهم وثقافتهم. وقس على هذا في كثير من الأمور.

❖ «مَا ذَرَوْهَا الدَّحَاذِحَةَ تَدِيرُو عَيْشَةَ وَرَاجِحَةَ: وهو في السخرية والاستهزاء من فعل الشخص

الذي يكون أقل شأنًا من غيره»⁴. ويضرب هذا المثل عند احتقار شخص ما, وتقليل من شأنه وقدرته, لكن الأشياء لا تؤخذ بظواهرها لأن المظاهر خداعة.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 492.

² المرجع نفسه, ص 495.

³ المرجع نفسه, ص 498.

⁴ المرجع نفسه, ص 527.

البخل:

يعتبر البخل من الخصال السلبية التي تترك آثار سيئة في نفس الإنسان, فالبخل هو قلة إنفاق المرء على نفسه أو على غيره. فهو صفة ذميمة يبغضها الله سبحانه وتعالى ولا يحبها الناس, والمسلم الحقيقي يتعد ما أمكنه بهذه الصفة الرذيلة, إتباعا لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ النساء الآية: 37, فمن هذه الآية يتبين لنا أن البخل خلق رديء يبغضه الله والناس أجمعون. وقد وردت فيه آيات وأحاديث كثيرة. كما دعت العرب قديما وحديثا إلى ذمه ونبذها في أشعارها وخطبها وحكمها وسائر أمثالها.

والمثل الشعبي في منطقتنا هو الآخر كغيره من سائر فنون القول المختلفة تناول ظاهرة البخل, وحذر منها ودعا إلى نبذها وتجنبها. وهو بهذا يسعى إلى إصلاح الفرد وتوجيهه. وتعزيز قيمه وتقويم أخلاقه. ومن هذه الأمثال نذكر ما يلي:

❖ «عَايَشُ بِمَا الْمَسْوَاكُ: ويضرب للبخل الذي لا ينفق على نفسه وعياله»¹.

يبين لنا هذا المثل صفة البخل السيئة, التي قد يتصف بها الفرد فتجعله شحيحا يقتر في الإنفاق على نفسه وعلى عائلته, وغيره. وغالبا ما نجد أن الشح والبخل يؤثران سلبا على العلاقات العائلية, ويؤديان إلى المشاكل والفتنة بين البخل وعائلته كنتيجة حتمية لهذا السلوك.

❖ «فَرَّارٌ وَيَتَعَشَّى بِاللَّفْتِ: وأصله بالجيم (جزار) ويضرب للبخل الذي يبخل على نفسه بما هو

يتاجر فيه»².

الأولى بكل ذي نعمة أن يظهر أثرها عليه, لكن أحيانا قد يحصل العكس. والمثال الذي بين أيدينا يسير في هذا السياق. فكثيرا ما نجد الإنسان في نعمة وخير كثير, لكن لا يُرى لذلك أثر عليه أو على المحيطين

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 249.

² المرجع نفسه, ص 499.

به .وهذا هو الحاصل في مجتمعنا؛ إذ أننا نجد الكثير ممن يمتلكون المال ولا يُوسِّعون على أنفسهم وأهليهم في المأكل والملبس وغيرهما من شتى مناحي الحياة.

❖ «شِيعْتُوا عَلَيَّ وَكَسَاتُوا مَا غَطَّاتُ رَجُلِي»: ويضرب في المرأة المحسوبة على غني بخيل. فالكل

يرميها بالغنى بينما تعيش هي فقيرة بسبب بخل زوجها¹.

ولأن الأشياء بظواهرها فقد يظن الناس أنك تعيش في رفاهية ورخاء مع سعة عيش. ولأنه كما يقال " وما خفي أعظم" هذا ما يقصد من هذا المثل على وجه التقريب. فالمرأة في بيت زوجها هي أعلم بحالها. فقد يظن الناس أنها منعمة مرفهة وربما يحسدونها على ذلك, والحقيقة قد تكون خلاف ما يعتقدون ويظنون. فالبيوت أسرار وما يجري داخلها لا يعلم حقيقتها إلا من يعيش بها. فكم من فقير يظن به الغنى خاصة إن تعفف وقنع بما عنده.

قيم أخرى منبوذة:

الكذب:

❖ «تَبَّعَ الكَذَابُ إِلَى فَمِّ غَارُوا»: ويضربونه في تقصي حقيقة الكذب» من خلال هذا المثل يتضح

لنا إذا أردنا معرفة حقيقة قول شخص كاذب لا بدنا من البحث و تنقب قوله لمعرفة الحقيقة. والكذب يعد من الصفات السيئة التي يجب على الإنسان الابتعاد عنها لأنها تجعل من الفرد إنسانا بلا مبادئ, ولهذا حرم الله الكذب ويحذرنا منه. وأكد ذلك رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فقال: (ن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة, وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عن الله صديقا, وإن الكذب يهدي إلى الفجور, وإن الفجور يهدي إلى النار, وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا). متفق عليه²

¹مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 488.

²مرجع سابق, رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين, ص431.

النفاق:

❖ «سِيرِي يَا تَيْيَةَ إِلَى غَلْبَتِكَ الْحِيلَةَ: ويضرب في تجنب النفاق والمخادعة للغير, وأن النية والصفاء يغلبان المكر والخداع»¹.

يدعو هذا المثل الشعبي إلى الابتعاد عن النفاق والتحلي بالنقاء وصفاء النية, لأن النفاق من أحبب الصفات السيئة التي يجب على الفرد تجنبها. ودليل هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أربع من كُرِّ فيه كان منافقا خالصا. ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق. حتى يدعها: إذا حدث كذب. وإذا عاهد غدر. وإذا وعد أخلف. وإذا خاصم فجر)². كما بين الله سبحانه وتعالى مكانة المنافق وهي الدرك الأسفل من النار. لقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ سورة النساء. الآية 144.

التسول:

من الظواهر الاجتماعية المشينة المنتشرة بين الناس ظاهرة التسول. وهو مد اليد للغير. وقد نهانا ديننا عنها لما تسببه من ذل وانكسار للنفس. فالإسلام يدعو لما يحقق كرامة الفرد ويحافظ عليها بشتى السبل والوسائل لذلك حذرنا من السؤال لما فيه من مذلة وتحقير للنفس. ولأن الإنسان التواتي ذو عزة وكرامة هو الآخر تطرق لهذه الظاهرة وأورد فيها أمثالا بغية تغيير الناس منها. ومن جملة هذه الأمثلة:

❖ « كَلِمَةٌ أَعْطَيْتَنِي مَا خَلَّاتُ مِنْ يَبْغِيَنِي: ويضرب لاجتناب التسول»³.

يدعو هذا المثل الشعبي المتداول بكثرة في منطقتنا توات إلى الابتعاد عن مد اليد لطلب شيء معين أو التسول, لأن ذلك يقلل من شأن وقيمة الفرد, ويصبح شخصا مذلولا وينفر منه كل فرد خصوصا إذا كان هذا الإنسان سليما عقليا وجسديا, فهنا يجب عليه الاعتماد على نفسه والابتعاد عن التسول.

¹ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 485.

² مرجع سابق, صحيح مسلم, ص 28.

³ مرجع سابق, اللهجة التواتية الجزائرية, ص 504.

وكخلاصة لما جاء في هذا الفصل يمكن القول أن الأمثال الشعبية مست جميع مناحي الحياة وعبرت عنها بشكل بسيط وموجز سهل الفهم, وتطرقت لمختلف العلاقات داخل المجتمع. سواء من الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو الديني. كما تكلمت عن سلوك الفرد في وسط المجتمع, حيث دعت إلى التحلي بالقيم الأخلاقية الحسنة كالصبر والتعاون, والتوكل على الله, القناعة, الرضا بقضاء الله والتعاون بين أفراد المجتمع... وغيرها من السلوكيات المحمودة التي تحافظ على بنية المجتمع. ونهت عن السلوكيات السيئة كالطمع والحسد, السخرية, الكذب والنفاق وغيرها من الصفات غير الأخلاقية, ودعتنا إلى الابتعاد عنها قدر الإمكان لأنها تعمل على تخطيط المجتمع وتجعل منه مجتمع هش منحط, غير متماسك.

خاتمة

كان المثل ولا يزال مرآة عاكسة لحياة الشعوب, ووثيقة تاريخية هامة تؤرخ للجماعات وتصور مظاهر حياتهم. سواء كان هذا المثل فصيحاً او عامياً شعبياً .

والمثل الشعبي قول موجز أطلقه أحد العامة وسارا وانتشر بين عامة الناس وتداولوه بينهم وأصبح مُلكاً مشتركاً بينهم. وهذا ما أكسبه خاصية جهل المؤلف. وهو على عباراته القصيرة وسهولة ألفاظها وبساطتها يعمل على ضبط سلوك الأفراد والمجتمعات. ومن خلال إنجازنا لهذا البحث توصلنا لما يلي:

- 1_ جل التعريفات التي عرفت المثل تكاد تكون بمعنى واحد, ومن بين هذه المعاني: يقصد بالمثل: شبهه وشبهه.
- 2- المثل بصفة عامة هو قول موجز يعبر عن قضايا الشعب أو بالمختصر هو ذاكرة الشعوب الحية.
- 3- تعدد وتنوع أنواع المثل في الأدب العربي ومن هذه الأنواع المثل الموجز, المثل القياسي, والمثل الخرافي.
- 4- من أهم مميزات المثل ما يلي: إيجاز اللفظ, إصابة المعنى, وحسن التشبيه, وجودة الكناية....
- 5- من المصادر التي استقت منها الأمثال وأخذت منها مادتها الأدبية نذكر: كتب الأدب, كتب البلاغة والنقد القديم, كتب اللغة والنحو, والمعاجم.
- 6- المثل في الأدب الشعبي هو قول شعبي متأثر يمثل خلاصة تجارب الشعب ويعبر عن آرائهم.
- 7- للمثل الشعبي تقريبا نفس الصفات التي يتميز بها المثل عموما وهي إيجاز اللفظ, حسن المعنى, وحسن التشبيه.
- 8- استمد المثل الشعبي مادته روافد متعددة و مصادر متنوعة منها: كتب التراث, الأغاني الشعبية, الحكاية والنكتة الشعبية.....
- 9- للمثل الشعبي أهمية ودور في توجيه وإصلاح المجتمع, تتمثل في أنه يعالج معظم القضايا التي تخص الأفراد والجماعات, ويمس مختلف شرائح المجتمع ويعزز ويغرس القيم الأخلاقية.
- 10- مجهولية المؤلف, الانتقال الشفهي, التوارث من جيل لآخر واستعمال اللغة العامية المشتركة لغالبية الناس وعامتهم كل هذه الأمور وغيرها كفلت للمثل الشعبي وضمنته له الاستمرارية والخلود.
- 11- يؤدي لمثل الشعبي عدة وظائف كالوظيفة الأخلاقية التعليمية التربوية التي عملت على تربية الفرد تربية حسنة, وتوجيهه وإرشاده نحو الأصلح.
- 12- عاجلت الأمثال الشعبية بمنطقتنا توات جل مناحي الحياة فتطرقت للجانب الأسري والاجتماعي وكذا الجانب الاقتصادي, والتجاري وغيرها من المواضيع المتنوعة.

13- دعت الأمثال الشعبية بمنطقة توات إلى التحلي بالقيم الأخلاقية المحمودة كالصبر والتعاون والتوكل على الله وغيرها من الصفات الحسنة, كما أنها دعت لنبذ القيم غير الأخلاقية التي تحط من قيمة الفرد وتسبب في هدم المجتمع وزعزعة أركانه مثل. الطمع, الكذب, السرقة, البخل,

قائمة

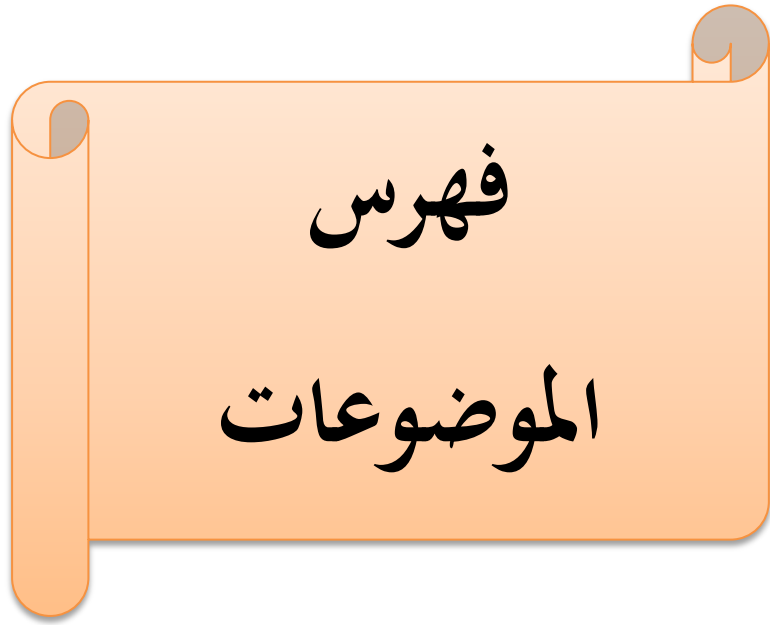
المصادر والمراجع

القران الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. أحمد أبا الصافي جعفري, الحركة الأدبية في إقليم توات, ج1, دار منشورات الحضارة, ط1, 2009.
2. أحمد أبا الصافي جعفري, من تاريخ توات أبحاث في التراث, دار مكتبة النهضة المصرية.
3. أحمد أبا الصافي, اللهجة التواتية الجزائرية معجمها بلاغتها أمثالها وحكمها وعيون أشعارها. الجزء الأول, ط1, دار الكتاب العربي.
4. أحمد أمين, قاموس العادات والتعبير المصرية, لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة.
5. أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي, العقد الفريد, ج3, دار المدار الثقافية,
6. اسماعيل بن حماد الجوهري, الصحاح في اللغة والعلوم, دار الحضارة العربية, بيروت.
7. إميل بديع يعقوب, موسوعة أمثال العرب, ج1, دار الجبل.
8. أمينة فزازي, مناهج دراسات الأدب الشعبي, المناهج التاريخية و الانثربولوجية والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية, التراث, الفلكلور, الحكاية الشعبية, دار الكتاب الحديث, 1432هـ, 2011م.
9. جبور عبد النور, المعجم الأدبي, ط1979, دار العلم للملايين.
10. جمال طاهر, داليا جمال طاهر, موسوعة الأمثال الشعبية. ط1, 2005.
11. الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري, جمهرة الأمثال, ط1, دار ابن حزم.
12. حلمي بدير, أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث, ط1, 2003, دار الوفاء.
13. سالم بوتدارة, الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على ضوء المصادر العثمانية, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم في التاريخ الحديث والمعاصر.
14. الصديق حاج أحمد آل المغيلي, التاريخ الثقافي لإقليم توات, دار الخبر, ط2011.
15. صلاح الدين شروخ, علم الاجتماع التربوي, دار العلوم للنشر والتوزيع.
16. عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي, المزهري في علوم اللغة وأنواعها, ط1, دار الفكر, بيروت.
17. عبد المجيد قطامش, الأمثال العربية دراسة تحليلية, ط1, 1408هـ, 1988م, دار الفكر, دمشق.

قائمة المصادر والمراجع

18. غنية عايي, الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي لقبالة أنموذجا. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي, 2015, 2016.
19. فهمي الغزاوي وآخرون, المدخل إلى علم الاجتماع, دار الشروق للنشر والتوزيع, الأردن.
20. كمال خلالي, معجم كنوز الأمثال والحكم (النثرية والشعرية) ط1, 1988, مكتبة ناشرون, لبنان.
21. مبارك جعفري, مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات, دار الكتاب العربي, ط1, 2016.
22. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي, لسان العرب, ج 11, دار صادر بيروت.
23. محمد الراوي, موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي, ط1, دار أسامة للنشر والتوزيع.
24. محمد باي بلعالم, الرحلة العليا إلى منطقة توات.
25. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي, صحيح البخاري, المجلد 1, البشرى للخدمات الإنسانية والتعليمية, باكستان (1436هـ, 2016).
26. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, صحيح البخاري, ط1 (1436هـ, 2015م), دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع, الجزائر.
27. محمد عويص الشراري, الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية), رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه, قسم اللغة العربية وآدابها.
28. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري, صحيح مسلم, دار ابن الهيثم, القاهرة.
29. المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي, الفاخر في الأمثال, تحقيق, محمد عثمان, ط1, 2011, دار الكتب العلمية, بيروت.
30. منى كشك, المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية, (دراسة وصفية تحليلية), مجلة دمشق, المجلد 30, العدد الثاني, 2014.
31. يحيى بن شرف النووي الدمشقي, رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين, ط1 (1428هـ, 2007), دار ابن كثير, دمشق.



فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العناوين
	شكر وعرفان
	إهداء
أ-ب-ج-د	مقدمة
05	المدخل
	الفصل الأول: المثل في الأدبين العربي والشعبي
06	المبحث الأول: ماهية المثل العربي الفصيح.
06	المطلب الأول: مفهوم المثل العربي, أنواعه وخصائصه.
06	أولاً: مفهوم المثل العربي.
08	ثانياً: أنواع المثل العربي.
10	ثالثاً: مميزات المثل العربي.
11	المطلب الثاني: مورد المثل العربي, أهميته ومصادره.
11	أولاً: مورد المثل العربي.
12	ثانياً: أهمية المثل العربي.
12	ثالثاً: مصادر المثل العربي.
14	المبحث الثاني: المثل في الأدب الشعبي.
15	المطلب الأول: تعريف المثل الشعبي, مصادره وأهميته.
15	أولاً: تعريف المثل الشعبي.
15	ثانياً: مصادر المثل الشعبي.
16	ثالثاً: أهمية ودور المثل الشعبي.
18	المطلب الثاني: مميزات المثل الشعبي ووظائفه.
18	أولاً: مميزات المثل الشعبي.
20	ثانياً: وظائف المثل الشعبي.
	الفصل الثاني: الأمثال الشعبية في منطقة توات.
23	المبحث الأول: مواضيع الأمثال في منطقة توات.
23	المطلب الأول: مواضيع الجانب الأسري.
32	المطلب الثاني: مواضيع الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

فهرس الموضوعات

39	المطلب الثالث: مواضع الجانب الديني.
40	المبحث الثاني: القيم الأخلاقية والأبعاد التربوية في الأمثال الشعبية التواتية.
40	المطلب الأول: القيم الأخلاقية المحمودة.
41	الصبر.
42	التعاون.
44	القناعة.
45	العمل والاعتماد على النفس.
46	المطلب الثاني: القيم الأخلاقية المنبوذة.
46	الطمع.
47	الحسد والسخرية.
50	البخل.
51	قيم أخلاقية أخرى منبوذة (الكذب, النفاق, التسول).
55	خاتمة.
57	قائمة المصادر والمراجع.
	فهرس الموضوعات

الملخص

الأمثال الشعبية نتيجة ومحصلة لخبرات أناس سابقين, اختبروا الحياة واستفادوا مما مروا به من تجارب وأحداث.

تهدف الدراسة الموسومة بالأبعاد التربوية في الأمثال الشعبية بمنطقة توات إلى الوقوف على مدى أهمية المثل الشعبي والدور الذي يلعبه في حياة الأفراد والمجتمعات. ومما توصلنا إليه هو أن:

— المثل الشعبي مرآة عاكسة لحياة الشعب صورت لنا حياة الفرد التواتي داخل مجتمعه والوسط الذي يعيش فيه.

— المثل الشعبي في منطقة توات يخاطب كافة أفراد المجتمع.

— المثل الشعبي التواتي يصور الحياة بكافة جوانبها: الدينية, الاجتماعية, السياسية والاقتصادية

— أن المثل الشعبي همزة وصل بين الماضي والحاضر وبين إنسان الأمس وإنسان اليوم.

الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي , توات, البعد التربوي.

Summary

Folk proverbs are a result and summation of the experiences of previous people, who experienced life and benefited from what they went through from the experiences and events.

The study, tagged with the educational dimensions of folk proverbs in the Touat region, aims to determine the extent of the importance of the popular proverb and the role it plays in the lives of individuals and societies.

What we found is that:

_The popular proverb is a mirror reflecting the life of the people, depicting for us the life of the conscious individual within his community and the environment in which he lives.

_The popular proverb in the Touat region addresses all members of society.

_Al-Tawati popular proverb depicts life in all its aspects: religious, social, political and economic

_The popular proverb is a link between the past and the present, and between the person of yesterday and the person of today.

key words: The popular proverb, Tuat, the educational dimension

